

## الأصحاح الحادي عشر

١. "وَيَخْرُجُ قَضِيبٌ مِنْ جَذَعِ يَسَى، وَيَنْبُتُ غُصْنٌ مِنْ أُصُولِهِ".  
عندما تكلم الرب عن قضائه بملك أشور وعن سكب غضبه عليه في الأصحاح السابق... سمعنا قول الرب: "يَفْنَى مَجْدَ وَعْرِهِ وَبَسْتَانَهُ، النَّفْسَ وَالْجَسَدَ جَمِيعًا" (ع ١٠ : ١٨).

فالشريير يسقط ولا يقوم... يفنى فلا يصير له أصل ولا فرع ليس كذلك الصديق ولكنه يسقط والرب يقيمه. يقضب الرب أغصانه (١٠ : ٢٣). ولكن ليس للفناء بل على العكس من ممات تخرج الحياة، ومن شجرة يابسة معاقبة ينبت غصن الرب.

ما من مرة يتكلم إشعيا النبي عن العقاب والدينونة إلا ويستدرك حديثه بعمل الله الخلاصي وظهور ربنا يسوع المسيح.

وكأن إشعيا النبي ولو أنه يتنبأ بأزمة الظلمة وسلطان إبليس روح الظلمة إلا أنه لا يطيق أن يبقى فيها ولا إلى لحظة واحدة فيهرب إلى النور برجاء فائق وثقة في قدرة الله على الخلاص.

لذلك بدأ هذا الأصحاح مشرقاً بعد نهاية مؤسفة لأشجار بيت إسرائيل المرتفعة الشامخة...

وهنا يحدد إشعيا النبي أن ظهور ربنا الغصن والكرمة الحقيقية يتكون من جذع يسي من بيت الملك داود.

في العدد السابق رأينا أن أرز لبنان المرتفع والمتشامخ قد قطع برعب... سقط الأرز إلى الأبد لأنه لا يستطيع أن يخرج فروعاً بعد أن يقطع.

أما كرمة إسرائيل المغروسة بيد الرب نفسه التي سماها الكرمة المشتهاة فهي بعد أن تقضب ينبت قضيب من جذعها الذي ترك في الأرض في اتضاع...

نعم... لم تعد شجرة الملك داود قائمة... قطعت وصارت متساوية مع العامة... ولكن بقي أصلها في الأرض صار وسقط البيت.

الملك في صهيون ولم يبق سوى جذع يسي البيت لحمي. ومن هناك من

بيت لحم مرة أخرى وبنبت الغصن الحي... يسوع الناصري... مخلص العالم.

+ من جذع يسي: لأن ربنا يسوع المسيح:

هو داود الجديد الذي تتبأ عنه حزقيال أنه راعي الخراف الجديد "وبرعاها داود عبدي".

وهو الصغير بين إخوته والذي نزع العار عن بني إسرائيل وهو أصل وذرية داود.

وهنا الرجوع إلى جذع يسي معناه أن المسيا سيزيل جميع السلبيات والإخفاقات التي سقط فيها ملوك المتعاقبين من داود إلى سليمان إلى رحبعام... الخ. وسيتجاوز عن الآثام والخطايا والنجاسات التي انحرف إليها ملوك إسرائيل وأزاعوا الشعب من ورائهم.

وهكذا يصير خروج الملك والمخلص من جذع يسي كأنه رجوع إلى بداية الملوك مرة أخرى وتحقيق الرموز دون الوقوع في الإخفاقات.

٢. "ويَحُلُّ عليه روح الرب، روحُ الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرب".

هذا الغصن من أصل يسي... هو هو عبد الرب المذكور في ص ٥٢ وهو أيضًا المسيا في ص ٥٦.

والذي يميزه هو روح السيد الرب "روح السيد الرب عليّ". لأنه جبل به بالروح القدس... وناسوته المعبر عنه بهيكل جسده هو المستقر الوحيد للروح القدس لأنه فيه يحل كل الملاء.

وقد تحقق هذا بالعيان عند نهر الأردن ويوحنا المعمدان شهد قائلاً: إن الأب الذي أرسله قال له: "الذي ترى الروح نازلاً ومستقرًا عليه فهذا هو الذي يعمد بالروح القدس وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله" (يو ١: ٣٣).

هذا استعلان الروح القدس في المسيح في ثلاث أزواج من المواهب التي صارت ميرًا روحياً للبشرية في المسيح يسوع.

الذي صار لنا به الدخول إلى هذه النعمة التي نحن فيها مقيمون لأن الروح حل على المسيح لحسابنا... لكي يغني بشريتنا إذ أن الرب يسوع المسيح والروح القدس هما واحد ولكن نحن قبلنا في المسيح كل غنى الروح القدس.

## ١. روح الحكمة والفهم:

أ. بدون روح الحكمة والفهم لا نستطيع أن نفهم سر المسيح ولا تدبير مشيئته في التجسد والفداء والمحبة... وجميع الأسرار الإلهية.

ولكي ندرك مقدار حاجتنا إلى هذا الروح نتأمل كيف يطلبه القديس بولس بإلحاح من الله للكنيسة في أفسس لكي يعلموا ما هو رجاء دعوتهم وغنى مجد ميراثهم وأسرار الله وتدبيره من موت المسيح وقيامته وصعوده وإخضاع كل شيء تحت قدميه لحسابنا... الخ. راجع (أف ١: ١٥- الخ).

ب. عجز إسرائيل قديماً عن أن يحققه من أن يكون للأمم نموذجاً للحكمة والفهم.

"فاحفظوا واعملوا لأن ذلك حكمتكم وفطنتكم أمام أعين الشعوب" (تث ٤: ٦).  
بمعنى أنهم يصيرون كعقل البشرية كلها لإدراك الله عن طريق عمل وصاياه وحفظ ناموسه... إذ عجز إسرائيل وفشل في إعلان الله.

هذا أكمله الرب يسوع في نفسه لأنه هو حكمة الله وقبل في جسم بشريته (أي الكنيسة) أن يحل عليه روح الحكمة والفهم. لذا صارت الكنيسة بروح الحكمة والفهم أداة استعلان الله للعالم.

"طالبين لأجلكم أن تمتلئوا من معرفة مشيئته في كل حكمة وفهم روحي لتسلخوا كما يحق للرب".

## ٢. روح المشورة والقوة:

هاتان نعمتان وجدتا متحدتان معاً بالحكمة والفهم في (أمثال ٨: ١٤).

لقد دُعي اسم الرب يسوع عجباً مشيراً إليها قديراً.

وها الروح القدس يحل عليه كروح المشورة والقوة فنقبل في شخصه هذه النعمة

الفائقة للطبيعة البشرية.

فيكمل فينا القول أن الله هو العامل فينا أن نريد وأن نعمل لأن روح المشورة هو الروح الذي يقودنا في موكب نصرته المسيح ويشير علينا كل يوم بأنات لا ينطق بها وينصحننا ويعلمنا ويرشدنا إلى جميع الحق.

ليس هذا فقط بل أن روح الحياة في المسيح يسوع أعتقنا بقوة جبارة من ناموس الخطية والموت "وإن كان روح الذي أقام يسوع من الأموات ساكنًا فيكم، فالذي أقام المسيح من الأموات سيحيي أجسادكم المائتة أيضًا. بروحه الساكن فيكم" (رو ٨ : ١١).

كما أن الرسول بولس يقول "تعين ابن الله بقوة من جهة روح القيامة من الأموات".

روح القوة الذي قبلته البشرية هنا هو روح القيامة من الأموات. إذاً هو ليس بالقوة البشرية ولا بالقدرة البشرية لكن بروحي قال رب الجنود... روح القوة والقيامة من الأموات.

### ٣. روح المعرفة ومخافة الرب:

في بداية النبوات قال الرب بقم إشعياء: شعبي هلك لعدم المعرفة (إش ١). بسبب انعدام روح المعرفة دخل الهلاك إلى الشعب وبسبب انعدام روح المخافة يصير الإنسان مستبجًا كما ظن إبراهيم في أبيمالك أنا قلت أنه لا يوجد خوف الله في هذا المكان (تك ٢٠ : ١١).

فحلول روح المعرفة معناه أن الروح القدس الذي حل على المسيح أنار لنا الحياة والخلود... فعرفنا الحياة التي أظهرت لنا في المسيح. هنا المعرفة ليست عقلانية ولكنها تذوق للحياة وقبولها. رأس الحكمة مخافة الرب ...

٣. "ولذته تكون في مخافة الرب، فلا يقضي بحسب نظر عينيه، ولا يحكم بحسب سمع أذنيه.

٤. بل يقضي بالعدل للمساكين، ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض، ويضرب

الأرض بقضيب فَمِهِ، ويُمِيتُ المُنَافِقَ بِنَفْحَةِ شَفْتَيْهِ.

٥. ويكون البرُّ مِنطَقةً مَتْنِيهِ، والأمانة مِنطَقةً حَقْوِيهِ".

أوصاف المسيا:

هنا بعد حلول الروح ومسح قدوس القديسين تستعلن أماننا أوصاف المسيا الملك ولكن بإبداع روعي فائق للوصف.

١. لذته في مخافة الرب:

مخافة الرب عند المسيح والأعمال التي تعمل في مخافة الله يشتمها المسيح رائحة لذيذة ونسيماً طيباً... مثل فلسي الأرملة وقارورة الطيب... ودموع المرأة الخاطئة وسجود المرأة نازفة الدم أمامه. وهى مرتعدة... قال لها "نقي يا ابنة إيمانك شفاك"... ومسكنة قائد المئة.

كل هذه الأمور كانت في نظر المسيح أثمن من كل ما على الأرض يشتم فيها رجوع النفس إلى حضنه وتمتعها مرة أخرى بالآب في شخصه... ولأن خلاص الإنسان كان غايته لذلك قيل عنه "من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل العار مستهيناً بالخزي".

٢. فلا يقضي بحسب نظر عينيه ولا يحكم بحسب سمع أذنيه:

أما أحكام الملك والمسيا مخلص العالم فهى لا ترتكن على الظاهر المرئي والملموسات والحسيات. أحكامه عميقة كعمق الروح... من قاس روحه أو من صار له مشيراً؟؟

هو فاحص القلوب ومختبر الكلى ولم يكن محتاجاً أن يشهد أحد عن الإنسان لأنه علم ما كان في الإنسان.

إن كل أحكام قضاة هذا الدهر وملوك العالم تكون بحسب نظر العين وسمع الأذن... أما أحكام المسيح فما أبعداها عن الفحص البشري.

حكام الأرض وقضاتها لهم سلطان على الجسد وأحكامهم كلها محصورة فيه أما ملكوت المسيح فهو ملكوت روحاني مؤسس بالروح وليس كباقي الملوك. هكذا

المسيح... بل عيناه كلهيب نار تخترقان أستار الظلام وتكشف مكنونات القلب وتختبر الكلى.

لذلك جاءت أحكام المسيح غريبة عن روح العالم - محيرة لحكام هذا الدهر الذين يبطلون.

### ٣. يقضي بالعدل للمساكين:

من الأمور التي يتعجب لها فعلاً أن المسيح الملك بدأ خطاب العرش من على جبل الموعدة بهذا الاعلان "طوبى للمساكين بالروح، لأن لهم ملكوت السموات" (مت ٥: ٣).

وأعلن بذلك قضاءه بالعدل نحو أولئك المساكين بالروح والمخفيين عن عيون العظماء والمتضعين العائشين في العالم وهم غير محسوبين.

### ٤. ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض:

يمكننا الآن أن نتأمل المسيح واقفاً وحوله جماعة اليهود المشتكين على المرأة التي أمسكوها في ذات الفعل.

ويمكننا أن نتأمل حكم المسيح نحو هذه البائسة التي وقعت فريسة للخطفية والجسد والشيطان وليس هذا فقط بل فريسة في يد قضاة الظلم أقاموا أنفسهم حراساً للشريعة وحماة للوصايا وهم في داخلهم مملوئين من كل نجاسة.

لقد طرد الرب المشتكين عليها حينما انحنى وصار يكتب على الأرض، ثم حين صارت المرأة بمفردها قال لها يسوع: "أما دانك أحد؟ فقالت لا أحد، يا سيد! فقال لها يسوع: ولا أنا أدينك اذهبي ولا تخطئي أيضاً" (يو ٨: ١٠ - ١١).

إن بائسي الأرض في نظر المسيا ليسوا كما هم في نظر الناس. المساكين بالروح هم ورثة الملكوت وبائسي الأرض صاروا مختاربه وأحباؤه والخطة والمرذولين صاروا خاصته وجلساؤه... "محب للعشارين والخطة".

تأمل أيضاً مثل قاضي الظلم وإعلان المسيح "أفلا يُنصف الله مختاربه، الصّارخين إليه نهاراً وليلاً، وهو متمهلّ عليهم" (لو ١٨: ٧).

لقد كمل المسيح كلامه نبوات المزمور الذي يقول "من أجل شقاء المساكين وتتهد البائسين من الآن أقوم يقول الرب أصنع الخلاص علانية" (مز ١٢ : ٥).

#### ٥ . يضرب الأرض بقضيب فمه:

القديس يوحنا الحبيب رأى المسيا في رؤياه "وسيف ماض ذو حدّين يخرج من فمه" (رؤ ١ : ١٦).

ثم في الرسالة إلى ملاك كنيسة برغامس يقول عن المقاومين "أتيك سريعًا وأحاربهم بسيف فمي" (رؤ ٢ : ١٦).

قضيب الملكوت الذي للمسيح الملك المخلص هو الكلمة هي قضيب استقامة... للحكم والدينونة للحياة والموت في الذين يخلصون والذين يهلكون.

هي قوية وفعالة وأمضى من كل سيف ذي حدّين وخارقة إلى مفرق النفس.. ومميزة أفكار القلب وكل شيء مكشوف وعريان أمامها.

هي تفعل كل مسرته ولا ترجع إليه فارغة.

بها يحكم ويدين الأرض. "من رذلني ولم يقبل كلامي فله من يدينه. الكلام الذي

تكلمت به هو يدينه في اليوم الأخير" (يو ١٢ : ٤٨).

هكذا بالحقيقة كان كلام ربنا يسوع... يتكلم بسلطان وليس كالكتابة انسكبت

النعمة على شفثيه..

#### ٦ . يميت المنافق بنفخة شفثيه:

المنافق هو ضد المسيح روح الظلمة إذ أنه يوجد في أي زمان وفي أي مكان وهو روح مقاوم لله ومرتفع بالكبرياء الهلاك... "الأثيم الذي الرب يبيده بنفخة فمه ويُبطله بظهور مجيئه" (٢ تس ٢ : ٨).

والقديس يوحنا الحبيب أيضًا "كما سمعتم أن ضد المسيح يأتي قد صار الآن

أضداد للمسيح كثيرون" كما يسميه أيضًا الكذاب وأيضا الذي ينكر الآب والابن.

فهو إذاً بحسب كلام القديس يوحنا روح إنكار تجسد المسيح وإنكار أنه

واحد مع الآب.

هنا إشعياء النبي يعلن أن المسيا سيميت هذا الروح المنافق بنفخة شفّيته...  
ونفخة المسيح هي الروح القدس لأنه مكتوب.

"نفخ في وجوههم وقال لهم اقبلوا الروح القدس".

لذلك كانت الشياطين ترتعب وتصرخ عندما يأمرها ويطردها وكانت تقول "مالنا  
ولك يا يسوع الناصري أتيت لتهلكنا!!"

لا سبيل إذاً لغلبة هذا المضاد والمنافق إلا بروح المسيح بالروح القدس، لا سبيل  
لإبطال حجج المقاومين للإيمان إلا بالروح والحق، لا سبيل لإماتة شهوات الجسد إلا  
بالروح ... "إن كنتم بالروح تميّتون أعمال الجسد فستحيون" (رو ٨ : ١٣).

#### ٧. ويكون البر منطقة متنيه والأمانة منطقة حقوية:

مثل ملك المسيح إلهنا فإنه يمتطق يديه ويمتطق حقوية بمناطق ملوكية تتفق  
وطبيعة ملكوته السماوي.

فيديه منطقتان بالبر وكما يقول القول الإلهي "مددت يدي طول النهار" فهو  
يفتح يديه فيشبع حتى بغنى من رضا...

في أيام الغضب والعقاب قيل عدة مرات "لم يرتد غضبه بل يده ممدودة بعد".  
أما في أيام المسيا فيده ممدودتان بالبر، بالتطهير. "إذ محا الصك الذي كان علينا  
وسمه بالصليب".

يداه محليتان بالمسامير من أجل خلاصنا وحتى بعد أن قام من الأموات احتفظ  
بأثر المسامير في يديه كعلامة أبدية للبر الأبدي بالمسيح يسوع.

أما منطقة حقوية فهي أمانته الإلهية نحو مواعيده التي سبق فأعطاه من جهة  
خلاص الإنسان... وقد أكملها المسيح وأجزلها لنا بكل حكمة وفطنة.

وهنا نتأمل المسيح الملك في ليلة العشاء الأخيرة وهو يكمل عهد حبه ويكسر  
جسده ويبذل ذاته... قام عن العشاء ومنطق حقويه وابتدأ يغسل أرجل التلاميذ...  
وقال أنا بينكم كالذي يخدم.

فمنطقة الحقوين هي خدمة الخلاص وخدمة غسل الأرجل التي أسسها المسيح  
بنفسه لتبقى أساساً لملكوته الذي هو الكنيسة.



ملاحم زمن المسيا:

٦. "فَيَسْكُنُ الذئبُ مع الخروف، ويربُضُ النَّمْرُ مع الجَدِي، والعِجْلُ والشبلُ والمُسَمَّنُ معًا، وصبيُّ صغيرٍ يسوقُهَا.
٧. والبقرَةُ والذُبَّةُ ترعيان. تربُضُ أولادهما معًا، والأسدُ كالبقرِ يأكلُ تبنًا.
٨. ويلعبُ الرضيعُ على سَرَبِ الصَّلِّ، ويمدُّ الفَظِيمُ يَدَهُ على جُحْرِ الأفعوان.
٩. لا يسوؤون ولا يُفسِدُونَ في كل جَبَلٍ قُدسي، لأن الأرضَ تمتلئُ من مَعْرِفةِ الربِّ كما تُعْطِي المياهُ البحرُ."

من الملاحم الرئيسية التي تميز ملكوت المسيا والزمن المسياني... السلام الكامل الفائق للطبائع... فإشعياء يدعو المسيح رئيس السلام، وملك السلام... والنبوة هذا تبرز لنا صورة دخول السلام المسيحي إلى الخليقة كلها... إذ كانت الخليقة تنن وتتمخض معًا لأن الموت دخل إلى العالم مع كل ما يتبعه من خوف ورعدة واضطراب شديد. فالشرير يهرب ولا طارد لأن الخوف ساكن في قلبه، "ولا سلام للأشرار قال إلهي".

وعند مجيء المسيح إلى العالم كان العالم مملوءًا انقسامًا على كل المستويات لأن الخطية ضربت جذورها في كل جسد، فأصبح العالم بعيد عن معرفة الله، يجوز في صراعات لا نهاية لها...

فجاء المسيح وبشرنا بالسلام نحن القريبين والبعيدين ونقض حائط السياج، وصالحنا مع الله، وصالح السمائيين مع الأرضيين وجعل الاثنين واحدًا... وكانت نعمة القيامة التي وهبها لكنيسته إلى أبد الدهور، وكان قول الرب: "سلامي (الخاص) أترك لكم. سلامي أعطيكم. ليس كما يعطي العالم أعطيكم أنا. لا تضطرب قلوبكم" (يو ١٤: ٢٧).

وقال أيضًا لتلاميذه: "ها أنا أرسلكم كحملان في وسط ذئاب" (مت ١٠: ١٦).

ففي زمن المسيا صاروا يسكنون معًا الخراف مع الذئاب...

ويظهر دخول السلام المسيحي إلى الخليقة كلها من جهة:

١. **الوحوش:** ليس لها إمكانية الإيذاء كمن سلب منهم الطبع الوحشي.

٢. الخراف: تكون بلا خوف من بطش الافتراس.

٣. الحية القديمة: نزع المسيح سمها وسكبه وأعطانا السلطان أن ندوس الحيات والعقارب وكل قوة العدو... "إن شربتم مميئاً لا يضركم".

٤. الرضيع: الرضعان هم المبتدئون في المعرفة الذين يشتهون اللبن العقلي العديم الغش لينمو به للخلاص "سقيتكم لبناً لا طعاماً" (١كو٣: ٢)، الطعام الروحي للبالغين.

فالطعيم هو الذي من بعد الرضاعة من التعاليم الروحانية وغنى النعمة انطم عن العالم..

فإن كان سلطان المبتدئين في الكنيسة إلى هذا الحد؟ فكم يكون الكاملين في مجد السلام المسياني؟

**أهم ما يميز ملكوت المسيح وزمنه السلامي:**

استعادة الإنسان لسلطانه وصورته القديمة حيث يعطى من جديد أن يكون على صورة الله بعد أن كان فقدتها منذ لحظة دخول الخطية إلى العالم.

كما لبسنا صورة ذلك من التراب سنلبس صورة الذي من السماء أعطيك السلطان أن تدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو. وكما كان آدم أبونا قبل السقوط متسلطاً على وحوش البرية ولم يكن يخاف شيء أو يخشى شيء وهو في الفردوس هكذا في المسيح يسوع. استعاد الإنسان صورة سلطانه وصارت وحوش الأرض تنتسم رائحة المسيح في أولاد الله القديسين.

وقد حفل تاريخ الكنيسة بأمثلة مذهلة لقديسين صاروا أصدقاء للوحوش وكان لهم سلطان على الحيات والعقارب، ومن أمثلتهم:

+ القديس مارمرقس الإنجيلي كانت أولى معجزاته عندما واجه مع أبيه أسداً ولبؤة.. ومات الوحشان بصلاته. والأيقونة منذ القرون الأولى تصوّر هذا الأسد تحت قدميه، حتى صار الأسد رمزاً للقديس مارمرقس.

+ القديس الأنبا برسوم العريان كان يسكن في مغارة مع وحش ثعبان رهيب ومخيف... وقد رشمه القديس بعلامة الصليب عندما دخل المغارة لأول مرة قائلاً:

"تطأ الأفعى وملك الحيات وتسحق الأسد والتنين"... ثم قال للثعبان من الآن يا مبارك ينزع الرب عنك طبعك الوحشي فصار الثعبان لساعته يأكل فتات الخبز وصار مستأنسًا.

+ القديس الأنبا متاؤوس الأول البابا ٨٧ ، كان أنيسًا للوحوش في البرية وكانت الوحوش تستغيث به في ضيقها وقد أنقذ ضبعة صغيرة كانت سقطت في حفرة ولم تستطع أمها إنقاذها فقادت القديس إلى مكان الصخرة التي فيها الحفرة فنزل إليها وأنقذ رضيعها فكانت تلحس قدميه في عرفان للجميل. وآخرين من أمثلة القديسين الذين كملت فيهم صورة سلطان المسيح وعاشوا هذا الوعد بالروح وتمتعوا به بكمال... أمثلة لا حصر لها وفي كل جيل لأن الكنيسة قائمة بالمسيح ووعود المسيح فيها بلا ندامة.

٢. الذئب والخروف هما الضدان اللذان لا يمكن أن يجتمعا فطبيعة الذئب شرسة جدًا وخصوصًا ضد قطعان الخراف.

والنمر هو العدو الخطير ضد قطعان الماعز والجداء.

والعجل والمسمن عدوهما المخيف هو الأسد.

فكيف يكون الحال في زمن المسيا وملكوته.

هل تفقد الحيوانات المفترسة طبيعتها.

أم أن الحيوانات الضعيفة ستأخذ قوة فائقة للطبيعة؟

الواقع أن المسيح المبارك صنع الاثنين معًا. اسمعه يقول: "ها أنا أرسلكم كحملان في وسط ذئاب، فكونوا حكماء كالحيات وبسطاء كالحمام" (مت ١٠: ١٦)، "لا تخف أيها القطيع الصغير" (لو ١٢: ٣٢).

والقديس بطرس الرسول يحذرننا: "إبليس خصمكم كأسد زائر، يجول ملتصقًا من يبلعه هو. فقاوموه، راسخين في الإيمان" (١ بط ٥: ٨).

إذًا العدو الذي كان من البدء قتالًا للناس هذا سحقه الرب بصليبه وكسر شوخته... القوي الذي غلب جنسنا جاء من هو أقوى منه ونزع سلاحه الذي كان

متكلاً عليه ونهب أمتعته وأخرج المأسورين من بيت السجن.  
أما الصل والأفعوان... الحية القديمة المحتوية إبليس فقد سحقها الرب بالصليب  
فلم يعد لها قدرة ولا قوة على أولاد الله... كقول الرب "ها أنا أعطيكُم سلطانًا لتدوسوا  
الحيات والعقارب وكل قوة العدو" (لو ١٠: ١٩).  
فإنني أخاف أنه كما غزت الحية حواء أن يغزكم أحد على طريقة ما... لذا  
احترزوا من كل حيل إبليس وخداعه لأن الرب يسوع قد أعطانا القدرة على غلبته إذ  
يقول "إن شربوا شيئاً مميئاً لا يضرهم".

٩. "لا يسوؤون ولا يُفسدون في كل جبل قدسي، لأن الأرض تمتلئ من  
معرفة الرب كما تُغطي المياه البحر".  
أيضاً من الملامح الرئيسية لزمان المسيا أن الأرض تمتلئ من معرفة الرب بغزارة  
منقطعة النظير لأن الرب سيسكب من روحه على كل بشر.  
مياه الروح القدس هي نهر سباحة لا يمكن عبوره كما قال حزقيال وهي أنهار  
ماء حي يفيض إلى حياة أبدية.

وهي تجري من بطن الإنسان كأنهار حياة كما قال الرب للسامرية وعندما  
انسكب الروح بهذه الهيئة وهذه الكيفية غطى كل الأرض بواسطة الرسل الذين بلغت  
أصواتهم إلى كل المسكونة وهذه المعرفة بواسطة الروح القدس هي سر قداسة  
القدسين في الكنيسة "جبل قدسي".

فالمولود من الله لا يخطئ ولا يستطيع أن يخطئ.  
وهذا يعني أن في كل جبل قدس الله لا يكون سوء ولا فساد لأن المسيح سينقي  
بيده وسيقتني كنيسته ويطهرها بغسل الماء وبغزارة مراحمه ودم صليبه... أما خارجاً -  
كما في السماء - فيطرح الكلاب والسحرة وكل من يصنع كذباً.  
+ فالكنيسة هي جبل القداسة - جبل قدس الله ليس فيها شيء دنس ولا يدخلها  
شيء نجس.

١٠. "ويكون في ذلك اليوم أن أصل يسى القائم راية للشعوب، إياه  
تطلب الأمم، ويكون محلهُ مجداً".

في الأعداد السابقة وصف المسيح المبارك بأنه قضيب من جزع يسي وغصن من أصل شجرة... وهنا يوصف بأنه أصل يسي... والواقع أن المسيح جمع في شخصه أصل كل شيء ومصدر كل حياة ورب كل عطية صالحة وهو في ذات الوقت ابن الإنسان المولود من العذراء.

وقد نادى المسيح قائلًا: أنا هو الألف والياء. البداية والنهاية (رؤ ١ : ١١). أنا أصل وذرية داود.

وبهذا المعنى يتضح لنا أن المسيح وإن كان مولودًا من أصل يسي نائبًا كفرع وكغصن من أصوله إلا أنه هو أصل الكرمة وهو غارسها بيمينه وهو الذي منه وله كل الأشياء الكائن على الكل إلهاً مباركًا.

#### القائم راية للشعوب إياه تطلب الأمم:

معلوم أن مملكة أبينا داود كانت على شعب بني إسرائيل وأن الله أقامه ليرعى خراف إسرائيل، أما ملكوت المسيح فهو لجميع الشعوب والأمم. "كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانًا أن يصيروا أولاد الله" (يو ١ : ١٢).

وأوصى رسله قائلًا: "وتكونون لي شهودًا في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض" (أع ١ : ٨).

فالمسيح جاء ليخلص العالم كله: "هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد" (يو ٣ : ١٦) أنا جئت نورًا للعالم.

ولكن كيف يكون المسيح "قائمًا راية للشعوب".

+ هو راية على كل مرتفع.

+ راية تهدي التائهين.

+ راية سلام وإعلان قبول لشعبه.

+ راية محبة "عَلَّمَهُ فَوْقِي محبة" (نش ٢ : ٤).

فهذا ليس إلا صليب ربنا يسوع المسيح الذي به صالح العالمين وهدم العداوة.

وصار البعيدين قريبين بدم صليبه، ونقض حائط السياج، وجمع المتفرقين تحت

لواء جناحي صليبه...

أما كلمة "يكون محله مجدًا" فهي تربط بين حلول المسيح ومجده فأينما حل يظهر مجده الإلهي رغم ظهوره في الجسد. وهذه الكلمة يلقي القديس يوحنا عليها ضوءًا إنجيليًا في بداية بشارته قائلاً عن تجسد الكلمة: "حلّ بيننا، ورأينا مجده مجدًا كما لوحد من الآب، مملوءًا نعمة وحقًا" (يو ١ : ١٤).

إن مكان حلول مجد الله فوق التابوت دعيت "شاكيناه" أو تسكيناه أي مسكن أو محل... (عد ١٠ : ٣٣). وحيث حل الله بمجده وسط الشعب كانت تدعى المحلة، والهيكل دعي أيضًا موضع مسكن مجده.

### إياه تطلب الأمم:

هنا يشير النبي إلى عطش الأمم إلى خلاص المسيا وطلبهم له مثل الرجل المكدوني الذي ظهر في رؤيا للقديس بولس الرسول قائلاً: "عبر إلى مكدونية وأعنا" (أع ١٦ : ٩).

ومثل كرنيليوس القائد الوثني الذي أرسل يستدعي سمعان بطرس وينتظر أن يسمع منه كلمة الخلاص (أع ١٠)، مثل ما قيل عن السامريين أنهم طلبوا من المسيح أن يمكث عندهم يومين (يو ٤ : ٤٠).

وقد أجاب الرب دائماً طلب الأمم للخلاص مثل المرأة الكنعانية وطوبها وقال لها: "يا امرأة، عظيم إيمانك!" (مت ١٥ : ٢٨).

وطوب قائد المئة الأممي وأجاب طلبه وقبل شفاعة المتوسلين عنه وأرسل تلاميذه قائلاً... "اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا للخليفة كلها".

١١. "ويكون في ذلك اليوم أن السيد يُعيد يده ثانيةً ليقنتي بقية شعبه، التي بقيت، من أشُور، ومن مصر، ومن فُتروس، ومن كوش، ومن عيلام، ومن شنعار، ومن حماة، ومن جزائر البحر".

موضوع البقية والخلاص هو من أهم الموضوعات التي شغلت بال إشعيا النبي فهو لا يرى في ربنا سوى المخلص مهما بدأ في آونة الغضب أنه منتقم من هذه الأمور كلها.

ولا يرى في إسرائيل إلا من خلال البقية التي ستخلص حتمًا. وسيكون لها  
المواعيد والعهود والاشتراخ ولهم الآباء ومنهم المسيح الكائن على الكل إلهًا مباركًا.  
ومن خلال هذه الرؤية المملوءة رجاء نفذ إشعيا إلى قلب الله واختبر خلاصه  
ومحبته نحو الخطة وذاق المواعيد وحياتها.  
فبينما يبشر إشعيا بقبول الأمم داخل الكنيسة وتمتعهم بخلاص المسيح يعود  
فيبشر أن الرب يعود ويمد يده للبقية من شعب إسرائيل الكرمة القديمة والزيتونة  
الأصلية كما دعاها القديس بولس الرسول (رو ١١ : ١٧).

في المرة الأولى أرسل السيد الرب روحه في يوم الخمسين ومد يده ونخس قلوب  
ثلاثة آلاف رجل يهودي جاءوا إلى أورشليم من كل أمة تحت السماء وهم  
"فرتيون وماديون وعيلاميون، والساكنون ما بين النهرين ... وبننتس وأسيا... ومصر،  
ونواحي لبيبة... كريتيون وعرب..." (أع ٢ : ٩ - ١١).  
وجعلهم له شعبًا مقدسًا واعتمدوا باسم الرب يسوع.

وإشعيا يرى بعين النبوة مرة ثانية أن الرب يعيد يده بابنه يسوع المسيح ويقنتي  
البقية الباقية التي تحدت عنها القديس بولس الرسول في (رو ١١)... وذلك بعد قبول  
ملء للأمم لأن العداوة حصلت جزئيًا لإسرائيل.  
وهنا يعيد الرب يده التي مدها لخلاص شعبه في القديم.  
"يده الشديدة وذراعه الممدودة... استيقظي استيقظي البسي قوة يا ذراع الرب  
أليست أنت المنشفة البحر".

تمتد يمين الخلاص التي برأها الشعب ومجدوها قائلين في تسبحة موسى عبد  
الرب "يمينك يارب مُعْتَزَّة بالقُدرة" (خر ١٥ : ٦).  
فانمحت من الأرض وتبقى نوح والذين معه في الفلك فقط.  
+ هناك رأي آخر يقول: أن هذه البقية هي أبناء الله المختارين في كل جيل  
وفي كل مكان يقول هم شهود لعمل نعمته. ويبقيهم لنفسه لا يحنو ركبة لبعل  
(رو ١١ : ٤).

أما كونهم من إسرائيل فهذا مجرد رمز لأولاد الله الحقيقيين.  
لأن اليهودي في الظاهر ليس هو يهوديًا ولا الختان الذي في الظاهر في اللحم  
ختانًا بل اليهودي في الخفاء هو اليهودي وختان القلب بالروح لا بالكتاب هو الختان  
(رو ٢: ٢٨، ٢٩).

+ أما من جهة البلاد المكتوبة في هذا العدد والتي سيجمع الرب البقية منها  
فهي:

أشور: كما في عدد ١٦ "المكتوبين للحياة الأبدية رغم ظلم آشور وجور  
الخطية".

ومصر: تث ٢٨: ٦٨.

وفتروس: حز ٢٩: ١٤ جنوب مصر.

كوش: الحبشة (نوبيا في الترحوم الهند).

عيلام: إش ٢١: ٢، ٢٢: ٦ (إيران).

شنعار: تك ١١: ٢ البلاد حول بابلين.

حماة: إش ١٠: ٩

جزائر البحر: إش ٢٤: ١٥ يقصد بها الأراضي في شواطئ حوض البحر

الأبيض فالذين في آشور هم الذين أخذوا عنوة بالقوة وسقطوا في أسر إبليس إذ  
اقتنصهم لإرادته.

والذين هم في مصر هم المستعبدين لرئيس هذا العالم ومغلق عليهم في عبودية

الطين (الجسد) تحت السخرة.

والذين في الحبشة جنوبًا وفي إيران شمالاً وفي الهند شرقًا وفي بابلين غربًا فهم

المشتتون في جهات الأرض بعيدًا عن المدينة المقدسة وهيكل العبادة وأرض الميعاد.

أما الذين في الجزائر فهم محاطون بماء طوفان هذا العالم منعزلين تمامًا عن

كل أخبار الخلاص ويشرى النجاة.

"الرب قد ملك، فلتبتهج الأرض، ولتفرح الجزائر الكثيرة" (مز ٩٧: ١) إلى كل

هؤلاء جاء المسيح المُخلص. أنه مشغول بخلاص البقية المشتتة والمعذبة... سيرد



يده ثانية ويقتني أولاده.

"لأن الموعد لكم ولأولادكم ولكل الذين هم على بعد" ويجمع المنفيين إلى حضنه من شتات كور الخطية البعيدة وهذا ما يعنيه الرب بقوله:

١٢. "ويرفع رايةً للأمم، ويجمعُ منفيي إسرائيل، ويضمُّ مُشتتي يهوذا من أربعة أطراف الأرض."

وهنا يجمع إسرائيل مع يهوذا وهكذا سيخلص جميع إسرائيل كما يقول الرسول بولس.

بل أنه في هذه الآية يشير إلى وحدانية كنيسة الأمم وكنيسة الختان - الأمم وإسرائيل ويهوذا - لتصير كنيسة واحدة مقدسة من كل الشعوب ومن كل لسان ومن كل أطراف الأرض.

كائنة من أقاصي المسكونة إلى أقصائها ليس فيها يهودي ولا سكيثي، عبد ولا حر، ختان وغرلة بلا تمييز من أجل اللون أو الجنس وليس فيها قريب وبعيد بل البعيدين يصيروا قريبين والآخرين فيها أولين كما قال الرب.

١٣. "فيزول حسد أفرايم، وينقرض المضايقون من يهوذا. أفرايم لا يحسد يهوذا، ويهوذا لا يضايق أفرايم.

١٤. وينقضان على أكتاف الفلسطينيين غربًا، وينهبون بني المشرق معًا. يكون على أدوم وموآب امتداد يدهما، وبنو عمون في طاعتها."

+ من ملامح زمن المسيا أيضًا زوال الانقسام والحسد وحلول السلام الإلهي فالانقسام والحسد هما ثمر الخطية، والمسيح هو سلامنا وبظهوره أبطل قوة الخطية وآثارها.

أما الخصومة والحسد بين أفرايم ويهوذا أو بصورة أخرى مملكة إسرائيل ومملكة يهوذا أمر يطول شرحه منذ اعتزال أفرايم والأسباط العشرة عن سبط يهوذا بواسطة يربعام بن ناباط الذي جعل إسرائيل يخطئ.

والآية المكتوبة في سفر أخبار الأيام الأولى "لأن يهوذا اعتز على إخوته ومنه

الرئيس وأما البكورية فليوسف...".

تبين مدى حسد أفرايم ليهوذا ومدى مضايقة يهوذا لأفرايم على المستوى المادي لأن الرئيس يعتبر متسلطاً وملكاً والبكر يعتبر وارث البركة. وهنا ندرك بالروح كيف صالح الرب الاثنين في نفسه صانعاً سلاماً فهو الملك المنتظر من يهوذا. الرئيس رئيس السلام، وهو بكر جميع الخلائق وبكر بين إخوة كثيرين ورأس الكنيسة.

هنا فقط وفي المسيح يلتقي الضال ويتصالح المتخاصمون. لقد ظل تابوت عهد الرب في القديم في حوزة أفرايم مدة ٤٠٠ سنة في شيلوه ثم انتقل إلى يهوذا بعد ذلك.

وقد أوضح داود النبي القصد الإلهي في هذا العمل في أحد مزاميره قائلاً: "رفض خيمة يوسف ولم يَختر سبط أفرايم. بل اختار سبط يهوذا، جَبَل صهيون الذي أَحَبه... (مز ٧٨: ٦٧ - ٦٨).

وكأنما انتقل تابوت العهد من أفرايم إلى يهوذا كان إشارة إلى اختيار سبط يهوذا وبيت داود لكي يأتي ابن الله إليه ويتجسد منه ويتجسد المسيح استعلن شيلوه الجديد... جبل الله حيث ينبغي أن يسجد بالروح والحق وأنهى على الانقسام بين أفرايم المتمسك بالسجود في شيلوه ويهوذا الذي يقول أنه ينبغي أن يسجد في أورشليم (انظر يوحنا ٤ - وحديث ربنا يسوع مع المرأة السامرية).

### النصرة والغلبة في المسيح أيضاً:

+ "ينقضان على أكتاف الفلسطينيين غرباً وينهبون بني المشرق شرقاً... يكون على أدوم وموآب".

هؤلاء هم الأعداء التقليديين لكنيسة العهد القديم... كانوا دائماً بالنسبة للشعب القديم يمثلون عنصر المخاوف والانزعاج وكانوا عصا تأديب وكان وجودهم يهدد حياة الشعب كله... وكانت كلمة الخلاص زمنياً تعنى الانتصار على هؤلاء الأعداء والخلاص من يدهم والخروج من تحت نيرهم.

أما في المسيح فيوجد كمال خلاصنا الأبدي ونصرتنا الروحية "يعظم انتصارنا بالذي أحبنا" فبالمسيح انسحق الموت وانكسرت شوكة الخطية وهزم الشيطان. وأصبح لأولاد الله بالمسيح سلطاناً أن يدوسوا الحيات والعقارب وكل قوات العدو...

فتكون امتداد يد الكنيسة على أدوم، موآب وبني عمون في طاعتها وهذا يفسره قول الكتاب عن المسيح "حتى الأرواح النجسة تطيعه". وقد اختبر التلاميذ ذلك وشهدوا "حتى الأرواح تخضع لنا باسمك"... وقد قال الرسول بولس أن الأب أخضع كل شيء تحت قدمي الكنيسة في المسيح وإياه جعل رأساً فوق كل شيء...

١٥. "ويُبيدُ الرب لسان بحر مصر، وَيَهْزُ يَدَهُ عَلَى النهر بِقُوَّة رِيحِهِ، وَيَضْرِبُهُ إِلَى سَبْعِ سَوَاقٍ، وَيُجِيزُ فِيهَا بِالْأَحْذِيَّةِ.

١٦. وتكون سبكة لبقية شعبه التي بقيت من أشور، كما كان لإسرائيل يوم صعوده من أرض مصر".

إن تدابير الخلاص كائنة في قصد الله وفكره منذ إنشاء العالم لذلك كل من عاش بالروح واجتاز أحد رموز الخلاص في القديم فإنه يستأنم على مفاتيح كنوز العمل الخلاصي إلى أبد الدهور...

فخلاص الشعب من أرض مصر بيد موسى لم تكن قصة زمنية محدودة بل احتوت في داخلها كل أسرار الخلاص وقوة العمل الإلهي وستظل جديدة وحية بالروح لكل الأجيال التي تتمتع بعمل المسيح الخلاصي.

وهنا الرب عندما يتحدث عن نجاة البقية التي بقيت له في قبضة ملك أشور يرجع بنا بالروح إلى أعماله العجيبة التي عملها بالبحر يوم صعود إسرائيل من أرض مصر بيد قوية وذراع رفيعة فعلى البقية التي للرب في كل جيل أن تسترجع إلى ذهنها أحداث الخروج من أرض مصر تفصيلياً كذخيرة حية لقوة بقائها وكرجاء للخلاص بقوة الصليب.

"عصا موسى"... وقوة الروح القدس "الريح العاصف" ويد الله الممدودة في تجسد

المسيح "لمن استعلنت ذراع الرب".

وهنا يذكر الرب البقية التي في آشور... كيف أباد لسان البحر الأحمر في مصر وأنه سيهز يده على النهر (نهر الفرات). وبقوة سينشفه فيعرف أولاد الله قوة خلاصه ويرنمون مع داود "أترى جازت نفوسنا الماء الذي لا نهاية له" (مز ١٢٤ : ٥).

ويعبرون في وسطه كما فعل بنو إسرائيل قديمًا في وسط البحر الأحمر... ويكتشفون طريقهم في وسط المياه... طريق مستورة وعجيبة تستعلن لأولاد الله... طريق خلاص لا يستطيع أحد أن يعبر فيها إلا المعذبين بدم خروف الفصح. الطريق التي لما شرع المصريين الدخول فيها هلكوا...

هي طريق حديثة للدخول إلى الأقداس كرسها لنا المسيح بالحجاب أي بجسده وصار لنا به جرأة للدخول إلى ما داخل الحجاب الموضع الذي لا يدخله ذو طبيعة بشرية.

## الأصحاح الثاني عشر

### ترنيمة الفداء

١. "وتقول في ذلك اليوم: أحمّدك يارب، لأنه إذ غَضِبْتَ عليّ ارتدّ غضبك فتُعزّيّني.

٢. هوذا الله خلاصي فأطمئن ولا أرتعب، لأن ياه يهوه قوّتي وترنيمتي وقد صار لي خلاصاً".

لقد أعلن الرب ذاته فاديًا ومخلصًا في الأصحاحات السابقة وقدم للإنسان قوة خلاصه وعمل نعمته.

فهو في بداية الحديث:

١. أعطى نفسه للإنسان آية، "السيد يعطيكم نفسه آية... ها العذراء تحبل" (ص ٧ : ١٤).

٢. ثم أعلن ذاته نورًا يشرق على الجالسين في الظلمة وظلال الموت. (ص ٩ : ٢).

٣. ثم طفلاً مولودًا، ملكًا، وإلهًا ورئيسًا أبديًا للسلام ومولودًا كابن الإنسان للبشرية كلها "يولد لنا" (ص ٩ : ٦).

٤. ثم قاضيًا ومنقّمًا من ملك آشور ومخلصًا شعبه من ظلمه (ص ١٠).

٥. وأخيرًا فاديًا كمشتهى الأجيال هو الملك والمسيا الذي يستقر عليه روح الرب لحساب البشر وغناهم... وبعد ذلك تحدث عن مجد ملكوته وزمنه السلامي العجيب وملامح مجد أولاد الله في المسيح... حتى قبول الأمم ورجوع البقية المشتتة والمنفية من إسرائيل.

كل هذه الإعلانات قدمها الرب للبشرية بمواعيد صادقة وافية فماذا يكون لسان حال البشرية التي قبلت في المسيح هذه المواعيد العظمى والثمينة وتمتعت بهذا الخلاص الذي ابتدأ الرب بالتكلم عنه؟

هذا هو موضوع هذا الإصحاح القليل في عدد آياته والعميق جدًا في أسراره لأنه

يكشف لنا عن عمق الفرح الروحي بخلاص المسيح.

وتمامًا كما كانت النتيجة التلقائية للخلاص في أيام موسى إذ بعدما عبروا البحر ونظروا خلاص الله العجيب وهم بعد على شاطئ البحر انفجروا في التسبيح والحمد قائلين: "تعالوا نسبح الرب لأنه بالمجد تمجد" إذا التسبيح هو النتيجة الحتمية للخلاص.

والفرح هو الثمرة الأولى التي تتمتع بها الكنيسة وهي تخطوا خطواتها الأولى إلى أرض كنعان.

ولكن التسبيح هنا أخذ بالأكثر طابع الشكر والحمد والعرفان بمعروف الرب لأن الخلاص الذي صنعه المسيح هو إحسان إلهي إذ أحبنا فضلًا... "ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا... إذ كنا أمواتًا بالذنوب والخطايا، وغلف قلوبنا أشرق علينا... وغسلنا بدمه وأسلم ذاته عنا كفارة وذبيحة، البار من أجل الأثمة... لكي يقربنا إلى الله".

من أجل ذلك لا نملك سوى ذبيحة الشكر لسبب عجزنا وقصورنا ولأنه أكمل كل شيء وصنع معنا رحمة كعظيم رحمته.

+ والثمرة الأولى من ثمرات الخلاص التي يشعر بها الإنسان ويتذوقها كما يعلنها إشعياء... هي ارتداد غضب الله عن الإنسان.

لأن المسيح الذي لم يعرف خطية صار خطية واحتمل العار مستهينًا بالخزي وهو الذي رفع خطايانا ورفع الغضب عنا بذبيحته التي اشتمها الأب من فوق الجلجثة رائحة سرور ورائحة رضا.

لأنه من يستطيع أن يرفع الغضب ويستدر العطف الأبوي سوى ابن الله الذي شهد له الأب "هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت".

**فتعزيني:**

**١. التعزية في حضن الأب:**

+ أما الثمرة الثانية فهو روح التعزية الذي ضم به الرب البشرية إلى حضنه كما قيل أيضًا في بداية بشارة الخلاص "عزُّوا، عزُّوا شعبي طيَّبوا قلب أورشليم" (إش ٤٠: ١ - ٢).

هنا التعزية تحمل معنى التمتع بحضن الأب وحبه الذي تغربت عنه البشرية  
ففقدت عزاءها ووجودها.

"وكنا محسوبين أبناء الغضب والهلاك فلما ارتد غضب الله بذبيحة الصليب قبلنا  
التعزية عن كل خطايانا".

## ٢. التعزية في قبول الروح المعزي:

لقد عزى الرب البشرية بسكب روحه القدوس المعزي في قلوبنا متى جاء المعزي  
الروح القدس، الذي سيرسله الأب باسمي فهو يعلمكم كل شيء (يو ١٤: ٢٦).

## هوذا الله خلاصي فأطمئن ولا أرتعب:

الله ليس فقط صانع الخلاص وصانع السلام والصلح بدم صليبه بل أنه هو  
بذاته صار خلاصنا وفداؤنا وسلامنا.

ومعنى ذلك أننا مدعوون لا أن نتمتع بشيء صنعه الرب من أجلنا بل أن نتمتع  
به هو شخصياً...

لقد قال الرب لإبراهيم قديماً: "لا تخف يا ابرآم أنا تُرس لك. أنا أجرك العظيم  
جداً" (تك ١٥: ١). حسب النص الإنجليزي والعبري.

هنا يبدو واضحاً أن المسيح المخلص لم يأت إلا ليعطي ذاته للبشرية خبزاً  
مكسوراً ودمًا مسفوكًا من أجل خلاصنا.

ومتى أدركت النفس الهدف الذي من أجله أدركها المسيح وتمتعت بنصيبتها في  
المسيح تدخل ببشارة إلى السلام الذي يفوق كل عقل... "فأطمئن ولا أرتعب".

+ وهذا ما يبدو واضحاً عندما أبصر سمعان الشيخ بالروح خلاص الله في  
المسيح... كيف دخلت نفسه إلى السلام وانطلق من قيود الحس الجسدي قائلاً:  
"تطلق عبدك بسلام" (لو ٢: ٢٩).

+ وكذلك أيضاً التلاميذ عندما تحققوا من خلاصهم بجراحات الرب القائم من  
الأموات طار خوفهم إلى غير عودة وقبلوا السلام من فم الرب: سلامي أترك لكم  
سلامي أعطيكم.

+ أيضًا اتحاد الله الدائم بكنيسته يجعلها لا تخاف ولا ترتعب:

١. من ترك الله لها بسبب تخليها عنه لأن اتحاد المسيح بالكنيسة دائم ولن ينفصل عنها طرفة عين.

٢. لا تخف من الأعداء "مصر أو آشور أو.... الخ"، لأنه صار لها خلاصًا أبدياً من أيدي جميع المبغضين (لو ١).

٣. لا تخاف من الزمن لأنها أضحت بالمسيح تضحك على الزمن الآتي إذ اتحدت بالأبدية.

٤. لا تخاف من التجارب لأنه احتضنها فصارت له ودخل معها في عهد أبدي وصارت تجد في شخصه المنقذ في التجربة والنصير الشديد في كل ضيقة "في كل ضيقهم تضايق وملاك حضرته يخلصهم".

**لأن ياه يهوه قوتي وترنيمتي وقد صار لي خلاصًا:**

هذا هو اسم الذي أظهره الرب وأعلنه لعبده موسى من داخل عليقة التجسد التي لم تحترق بنار اللاهوت عندما رأى الرب مذلة شعبه الذين في مصر وسمع أنينهم ونزل إلى أرض عبوديتهم ليخلصهم بتجسده وقيامته المجيدة.

ياه يهوه... أهين الذي أهين... أي أنا هو أنا كائن.

وهنا الذهن الروحي يتجه نحو الأعمال التي أكملها الإله العظيم "ياه يهوه" المواعيد الصادقة والأمانة والقوة والقدرة في الخلاص وجميع الآيات التي صارت هي بعينها تسبحة للشعب في القديم. وكأن في يوم تكميل الخلاص بالمسيح سيستعيد الذهن كل ما كمل بالرمز والمثال قديمًا ويتحقق من أن المسيا مخلص العالم هو هو أمس واليوم وإلى الأبد.

لقد أعلن السيد المسيح مرات قبل أن يصنع الآيات الخلاصية "أنا هو" قبل أن يقيم لعازر من الموت قال "أنا هو القيامة"... "قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن"... "أنا هو خبز الحياة. أنا هو نور العالم... أنا هو" التي قالها في العهد القديم وظلت بلا تكلمة، كملها المسيح بمجيئه "أنا معكم كل الأيام" (مت ٢٨ : ٢٠).



لأن كلمة "أنا هو" كلمة مطلقة لا يأخذ منها الإنسان شيء أي أن الله كائن بذاته ليس للإنسان أن يدركه أو يتمتع به، أما وقد أكملها المسيح بتجسده وكلامه وآياته على النحو الذي رأيناه وسمعناه فقد دخل الخلاص إلى أعماق البشرية ليس ككلمات قيلت لموسى في القديم بل سرت كقوة واقتدار دخل إلى كيان الأموات فأحياهم.

### قوتي ونشيدي وقد صار لي خلاصًا:

هذه التسبحة هي بعينها المكتوبة في (خر ١٥ : ٢) وواضح من هذه الكلمات التي سبج بها الشعب المفدي من عبودية فرعون أنه بمجرد العبور من معمودية البحر الأحمر، نطق بتلقائية وعواطف مقدسة كنتيجة حتمية لما رأوه وعاشوه، وهذه التسبحة ستصير أيضًا للذين يتمتعون بخلاص المسيح ويدركوه... فنرى في المسيح:

١. أنه هو بذاته قوتنا للخلاص... إذ ليس قوة بشرية، وليس اسم أعطي بين

الناس به ينبغي أن نخلص سوى اسم يسوع...

٢. لا دخل للقدرة البشرية مطلقًا في الخلاص إنما ضعف الله أقوى من الناس،

وهو بصليبه أظهر بالضعف ما هو أعظم من القوة.

٣. إن موته كان قوة كسرت شوكة الموت، وآلامه قوة غلبت الآلام...

٤. حبه قوة حطمت كراهية الإنسان وحققه...

٥. اتضاعه قوة سحقته كبرياء الإنسان..

٦. عبوديته قوة كسرت تأله الإنسان...

فهو صار قوتنا عندما أخذ الذي لنا وأعطانا الذي له فحَقًا قال بولس الرسول

"لأعرفه، وقوة قيامته" (في ٣ : ١٠)، لأنه لم يعد الله قوة بعيدة عنا بل صار قوتنا

وترنيمتنا وخلصنا...

+ اسم يسوع أيضًا صار ترنيمة الكنيسة تردده بلا انقطاع كأنشودة أبدية عذبة

في أفواه القديسين قائلة: لك القوة والمجد والبركة... يا عمانوئيل إلهنا... "لأنك ذبحت

واشتريتنا لله أبيك".

+ اسم يسوع كترنيمة صار صلاة دائمة لأبائنا القديسين... هو اسم الخلاص

الذي لربنا يسوع المسيح الذي فيه إعلان لعبيده الذين يدعونهم، وصار لهم خلاصًا من

أفواه الأسود وبه تقووا على قوة النار، ومن كل ضعف.

٣. "فَتَسْتَقُونَ مِيَاهًا بَفَرَحٍ مِنْ يَنْابِيعِ الْخِلَاصِ".

شخص المسيح المُخْلِصِ صار قوة وتسبحة وترنيمة نصرية للمفديين بدمه  
وللذين تمتعوا بخلاصه.

وفي هذا العدد نكتشف ينابيع الخلاص في شخص المخلص. أليس هو الصخرة  
التي تبعت المتغربين في برية سيناء.

"من صخرةٍ روحيةٍ تابعتهم، والصخرة كانت المسيح" (١ كو ١٠: ٤).

على النفس إذًا أن تكتشف ينابيع الخلاص والماء الحي لتستقي منه شخصيًا.  
مثل السامرية كيف قادها بذاته إلى الماء الحي الذي ينبع في الداخل كأنهار  
ماء حية (يو ٤).

كيف تكلم مع نيقوديموس عن ينبوع الماء والروح والميلاد الجديد (يو ٣).

كيف جرى دم وماء من ينبوع جنبه المطعون بالحربة علينا إذا أن نعطش إليه  
ونسقي من ينابيع الخلاص التي أجزلها الله لنا بكل سخاء في كل حكمة وفطنة.  
أليس هو القائل في يوم العيد العظيم: "إن عطش أحد فليقبل إليّ ويشرب"  
(يو ٧: ٣٧)، أنا أعطي العطشان ماء حياة مجانًا.

+ آه من مراحم إلها العجيب للخلاص!! أليس هذا الشعب الذي قيل عنه  
أنهم "رذلوا مياه شيلوه الجارية بسكوت كينبوع للخلاص في وسط مدينة الله المقدسة".  
وسروا بمياه العالم التي من يشرب منها يعطش أيضًا.

ولكن رفض الناس لا يحجب إنعام الله، وبركات ينابيع الخلاص لا يمكن أن  
تعوقها أكداًس خطايا أو نجاسات.

إن ينبوع دم المسيح المختلط بماء والجاري من جنبه هو في الواقع نهر سباحة  
لا يُعبر كما رآه حزقيال النبي لأنه ينبع إلى حياة أبدية.

+ لقد طلب الشعب قديمًا الماء في البرية مرتين:

الأولى: عند مارة حين تذر الشعب وكانت المياه مرة ولم يقدروا أن يشربوا (خر

١٥: ٢٣).

وفي المرة الثانية عند مسة ومربية عندما خاصم الشعب موسى وتذمروا وجربوا الرب بضرب الصخرة في حوريب ففاضت ينابيع ماء وقد لازم التذمر والضجر والسخط والغضب شربهم من الماء لقلّة إيمانهم (خر ١٧) "إذ لم تكن الكلمة ممتزجة بالإيمان في الذين سمعوا الذين طرحت جثثهم في القفر".  
أما ينابيع الخلاص في المسيح فيلازمها الفرح الروحي في الذين يتقدمون ليرتووا منه... فرح لا ينطق به ومجيد.

وكأن الفرح ينبع من جراحات الرب ومن ينابيع خلاصه التي فجرها بروحه في أعماق الإنسان فصارت البرية القفر أجمة ماء والأرض اليابسة التي عطشت زماناً هذا مقداره فرح وجهها وأكثر ثمرها وأبهج قلبها.

٤. "وتقولون في ذلك اليوم: احمّدوا الرب. ادعوا باسمه. عرفوا بين الشعوب بأفعاله. ذكروا بأن اسمه قد تعالى.

٥. رنّموا للرب لأنه قد صنع مُفْتَخَرًا. ليكن هذا معروفًا في كل الأرض.

٦. صوّتي واهتفي يا ساكِنَةَ صِهْيَوْنَ، لأن قدوس إسرائيل عَظِيمٌ في وَسْطِكَ".

في الجزء الأول كانت ترنيمة التمتع بالخلاص الإلهي على مستوى شخصي وفردى لذلك كان حديث الرب كما لشخص واحد "وتقول في ذلك اليوم أحمّدك يارب لأنك إذ غضبت عليّ ارتد غضبك فتعزيتني".

لأن المسيح تألم من أجل كل واحد وقدم نفسه فدية عن كل أحد وكان الجزء الأول أيضًا ترنيمة النصر والخلّاص بصخر الدهور وانفجار ينابيع الخلاص والفرح.  
أما الجزء الثاني: من هذا النشيد فهو ترنيمة الكرازة والتبشير والشهادة لعمل النعمة في حياة أولاد الله.

من ذا الذي يذوق الموهبة السماوية ويتمتع بالمسيح ملك الدهور ومخلص العالم، إلا ويشرب من ينبوع الروح ويرتوي ولا يخبر بفضل ذلك الذي دعاه من الظلمة إلى نوره العجيب.

من الذي يرى السيد جالسًا على كرسي مجده ويتطهر من قبل الجمرة بيد

الشاروبيم إلا ويكون مستعدًا في الحال ويقول "هأنذا فأرسلني".  
من الذي يحمل عمانوئيل على ذراعيه إلا ويريد أن تنطلق نفسه لتكرز  
للمسيبين.

من الذي يتمتع بميلاد الطفل ويعرفه عجيبيًا مشيرًا إليها قديرًا أبا أبدياً رئيس  
السلام ولا يذيع مجده بين الأمم ويخبر بكم صنع به الرب ورحمه.  
إذا فالكراتة هي ثمرة الخلاص الأولى للذين صاروا شهودًا لربنا في  
أورشليم واليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض وهنا الكراتة في الآيات ٥، ٦ تتركز  
حول:

### ١. إعلان اسم الرب يسوع لجميع الشعوب والأمم:

وهذه هي علامة أولاد الله "يُخرجون الشياطين باسمه" (مر ١٦ : ١٧)، ونادوا  
"باسمه في كل الأرض" (رو ٩ : ١٧).  
فالمسيح له المجد قال للآب: "أنا أظهرت اسمك للناس" (يو ١٧ : ٦) فهو الذي  
أظهر لنا نور الآب.

وحتى الآلام قبلها التلاميذ في كرازتهم من أجل اسمه.  
وقد كرز الرسل وعلموا الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس.  
وصارت لهم سمة هي اسم أبيه مكتوب على جباههم (رؤ ١٤ : ١).

### ٢. أعمال الله الخلاصية كما تبدو في الأصحاحات السابقة:

وهي التي تحدّث عنها في: رجوع البقية إلى الله...  
ولادة الملك المخلص من العذراء "العذراء تحبل وتلد عمانوئيل".  
ولادة المسيا "يولد لنا ولد ونعطي ابنًا".  
وتكون الرئاسة على كتفه... الخ.  
ينبت قضيب من جزع يسي...  
وتحل عليه روح الرب.  
ثم زمن المسيا وملكوته...  
إلى آخر ما جاء في ص ١١.

تصير كل هذه الأعمال كرازة وبشارة للشعوب وإن تقطنا نجد أن بشارة الإنجيل هي هي حياة يسوع المسيح.

وهي مجد ذاته الذي سماه إشعيا "أنه صنع مفتخرًا".

وهو ما يود أن يذيعه في كل الأرض.

٣. سكنى الله في وسط شعبه "قدوس إسرائيل عظيم في وسطك".

قدوس إسرائيل الذي رآه إشعيا في مجد وجلال جالسًا في الهيكل... هو هو المتجسد في هيكل جسم البشرية الذي أخذه من العذراء القديسة هذا هو عمانوئيل والله معنا.

"عظيم هو سرُّ التقوى: الله ظَهَرَ في الجسد" (١ تي ٣: ١٦).

اهتفي يا ساكنة صهيون... وارفعي صوتك جَدًّا لتعلنني عن تجسد ابن الله. الذي أتى وحل فيك ورأينا مجده كما لوحيد من الآب مملوء نعمة وحقًا.

يا ليت صوت الكنيسة يمتلئ قوة ويتجدد شبابها بالأكثر لتصرخ في الشعوب البعيدة والمترنحة كالكسرى والسالكة في الظلمة والقائمة في غفلة وإلى كل النفوس التي اقتنصها العدو الشيطان لإرادته... تصرخ الكنيسة فتوقظ الضمائر الميتة والنفوس المترخية وتحيي أموات شعوب العالم.

إن الصوت الهادئ الوديع يصلح للروحانيين، أما إذا كانت نفوس في غفلة فهي في حاجة إلى صوت صارخ في البرية أعدوا طريق الرب قوموا سبله كما في أيام القدم.

## الأصحاح الثالث عشر

١. "وحيٌ من جهةِ بابلِ رآهُ إشعياءُ بنَ آمُوصَ".

لقد بدأت بابل في تاريخ البشرية ببرج الكبرياء حيث تابلت الألسنة وقد كانت الأرض قبلها لسائناً واحداً... ومنذ ذلك الحين ويرمز لبابل بمملكة الكبرياء. وكان الشيطان قد استولى على هذه المملكة ليمارس منها سلطانه ويسيطر عليها بروح الظلمة ويحركها بالشر على الممالك الذين كانوا حولها...

وفي نهاية أسفار الوحي الإلهي كنى ببابل عن مملكة الشيطان التي تشن حرباً على أولاد الله القديسين وتحبك حبالها حولهم ...

وهكذا سميت بابل الزانية أم الزواني... التي استحقت دينونة رهيبة وقيل عنها سقطت! سقطت بابل العظيمة (راجع سفر الرؤيا - رؤ ١٨ : ٢).

هكذا يبدو واضحاً من التكوين إلى الرؤيا أن بابل ليست مجرد مملكة زمنية اعتدت على ميراث إسرائيل وسبت الشعب إليها فترة من الزمان بل هي معتبرة أنها مملكة الشيطان الذي يشتهي على أولاد الله في كل زمان وفي كل مكان وهو ملك على كل بني الكبرياء.

وفي الأزمنة التي ترك فيها الشعب المقتني شريعة إلهه واستهان بقدوس إسرائيل كان لابد له أن يلج دائرة الظلمة كما لم يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض وكما قال الرب: "سيروا في النور مادام لكم النور لئلا يدرككم الظلام" (يو ١٢ : ٣٥).

هكذا كان في تاريخ الشعب القديم... إذ هجروا النور ارتدوا إلى الظلام ووقعوا تحت سيطرة مملكة بابل كنتيجة حتمية لعدم الخضوع للملك السماوي الساكن في النور الذي لا يدني منه.

على هذا فإن الإعلان الذي بين أيدينا من نحو بابل هو دينونة للخطية في دراها وللعو القديم في مكان حصنه الأول (الكبرياء بابل).

وقد رأى إشعياء النبي هذه الدينونة في رؤياه أنها مادية في مظهرها من جهة خراب بابل، وروحية في معناها من جهة سقوط الشيطان الذي لا يمكن أن تثبت مملكته.

على ذلك فقد تحققت رؤياه زمنياً في خراب بابل بينما كشفت عن سر سقوط الشيطان في كلمات غاية في العمق تعتبر من أعلى الأسرار التي كانت مخبأة وراء الدهور ولم يعرف بها بني البشر من قبل.

٢. "أقيموا رايةً على جبلٍ أقرعَ. ارفعوا صوتاً إليهم. أشيروا باليد ليدخلوا أبواب العتاة.

٣. أنا أوصيتُ مقدَّسيَّ، ودَعَوْتُ أبطالِي لأجلِ غضبي، مُفتخِري عَظَمَتي.  
٤. صوتُ جمهُورٍ على الجبالِ شبه قَومٍ كثيرينَ. صوتُ صَحيحِ مَمالِكِ أُممٍ مُجتمِعةٍ. رب الجنودِ يَعْرِضُ جيشَ الحربِ.  
٥. يأتون من أرض بعيدةٍ، من أقصى السمواتِ، الرب وأدوات سَخَطِهِ لِيُخربَ كلَّ الأرضِ."

أبواب العتاة:

هي أبواب بابل المتكبرة، أم الزواني ستفتح أبوابها الحصينة. أبواب مملكة إبليس النحاسية ومتاريسه الحديد. القوي المتسلح الذي يحفظ داره وكأنه في أمان... ولكن لا سلام قال إلهي للأشرار.

أقيموا راية على جبل أقرع:

علامة الخراب على مملكة الشيطان هي راية الصليب المرفوع، جبل الجلجثة هي نذير الخلاص وبشرى تحطيم أبواب سجن الجحيم. فالوحي الذي رآه إشعياء من جهة بابل هو وحي الدينونة حين يكمل زمان دينونة بابل أم الزواني ومدينة الكبرياء. والرب يأمر لتقام راية على جبل عال في مكان قفر "جبل أقرع" ترى من بعيد تجتذب النظر من بعد.

ويأمر بأن يرفعوا صوتاً إليهم ليأتوا وأن يشار إليهم باليد. وقد رأى إشعياء النبي بالروح هذه الآيات كلها تأتي وتحل ببابل وقد كمل زمان عصيانها وأنت ساعة دينونتها.

ويمكننا أن نعلم أن هذه كلها قد تمت زمنياً ببابل حيث هاجمتها جيوش الماديين  
وأنتهت زمان ملكها وحطمت كل كبرياتها.

وهنا يرى إشعياء النبي الأمر وقد خرج من قبل الرب لاستدعاء الجيوش والقوات  
لتأتي على بابل بكل قوة وجبروت.

### أقيموا راية على جبل أقرع:

لتجتمع الجيوش حول الارية وهي مرفوعة على جبل عال مكان قفر يمكن نظرها  
من بعد.

### أشيروا باليد ليدخلوا:

وكان الرب نفسه يعطيهم إشارة للدخول وإذن بالاقترام وهذا بين بوضوح شديد  
أن يد الرب متدخلة في كل الأمور وأن تدابير الإلهية وراء كل عمل.

### أبواب العتاة:

أبواب بابل المتكبرة العاتية أم الزواني... التي حصنت نفسها وقالت أنني أسكن  
في أمان وكان يفخر بها نبوخذ نصر قائلاً: هذه بابل العظيمة التي بنيتها بقوتي  
واقتراري... حقاً قال الرب "إذا تسلح القوي يحفظ داره في أمان ولكن متى جاء من  
هو أقوى منه ينزع سلاحه المتكل عليه وينهب أمتعته".

### مقدس، أبطالي، مفتخري عظمتي:

لقد سمى الرب الجيش المنتقم من بابل بهذه الأسماء ومنها تدرك تماماً أن ربنا  
هو وحده الذي يقاوم الكبرياء. وهو في ذلك يستخدم آلات غضب وقد خصصها  
للعمل لتنفيذ إرادته وعمل قصده الإلهي.

فإن كانت هذه الأسماء أطلقت على جيش الهجوم على بابل فكم تكون الأسماء  
المقدسة التي يعطيها الرب لأولاده الذين يستخدمهم لعمله الخلاصي. وهدم حصون  
الشیطان وكل علو يرتفع ضد الله القدوس.



على أننا من جهة أخرى نرى في دينونة بابل وخرابها الزمني بُعدًا آخر عميقًا جدًا وهو خراب بابل المختفية والمتحوية وراء كل بابل زمنية وهي مملكة الظلمة ذاتها وسقوطها وخرابها. وقد يبدو ذلك واضحًا في أصحاح ١٤.

٦. "ولولوا لأن يوم الرب قريب، قادمٌ كخرابٍ من القادر على كل شيءٍ.
٧. لذلك ترتخي كل الأيادي، ويذوب كل قلب إنسان.
٨. فيرتاعون. تأخذهم أوجاع ومخاض. يتلوون كوالدةٍ. يبهتون بعضهم إلى بعض. وجوههم وجوه لهيب."

إن بابل في كبرياء قلبها كانت تظن أنها تعيش مطمئنة بعيدة عن الاضطراب لا يمكن أن تصل إليها يد أعدائها، بل كان يظن أنه لا يقدر أحد أن يقترب إليها. ولكن خراب بابل يأتي عليها من القادر على كل شيء، القادر أن يبني ويهدم، يميت ويحيي، يعطي ويأخذ، يفتح ويغلق. لذلك فإن أخطر ما في الكبرياء هو الغرور والثقة والاتكال على الباطل.

### ترتخي كل الأيادي:

- تأتي الضربة الأولى على ذراع البشر فترخي...
- أليس هذا هو ذراع البشر الذي اتكلت عليه بابل.
- حقًا ملعون من يتكل على ذراع بشر.
- + أليست هذه هي الأيادي التي تشددت لعمل البشر.
- + أليست هذه هي الأيادي التي تقول أن ذراعي خلصت لي وقوتي واقتداري هما معتمدي.

### يذوب قلب كل إنسان:

الكبرياء تعمل قساوة في القلب، وجسارة وتجبر فعندما تأتي ساعة الدينونة يذوب قلب كل إنسان.

القلب المرتفع في الشر كالجبل يذوب كالشمع من وجه ربنا.

فירתاعون. تأخذهم أوجاع ومخاض. يتلَوْن كوالدة:

من خوف وهول العقاب تتوجع أحشاؤهم فيصيرون كالمرأة التي تلد. يتلوون من الوجع.

لقد اضطرب حزقيا الملك عندما حاصره جيش آشور وشعر بهذا الشعور. وأرسل إشعيا يقول: "هذا اليوم يوم شدة وتأديب وإهانة لأن الأجنة قد دنت إلى المولد ولا قدرة على ولادة".

ومرة أخرى قيل: "تلوينا وتوجعنا ولدنا ريحًا...".

ولكن عندما تداهم مثل هذه الأوجاع والمخاوف أولاد الله الحقيقيين يلتفتون إلى صخر الدهور وإلى قوتهم في اسم الخلاص فتتحول أوجاعهم إلى قوة وطلاقات الموت إلى خلاص فينقذهم ويخلصهم ولا يعودون يتذكرون الشدة فيما بعد.

أما رجال بابل فإذ ليس لهم من ينظرون إليه فإنهم ينظرون بعضهم إلى بعض ويلتمسون خلاصهم في عظامئهم ولكن يا لخزي الوجوه فإن العظماء في تلك الساعة هم أكثر بؤسًا تددت قوتهم عند الجحيم وانشقوا وانسكبوا سكيبًا أمام دينونة الله العادلة.

حقًا ما أصدق الكلمة لا تتكلموا على الرؤساء، ولا على ابن آدم حيث لا خلاص عنده (مز ١٤٦: ٣).

٩. "هوذا يوم الرب قادمٌ، قاسيًا بسخطٍ وحموً غضبٍ، لِيَجْعَلَ الأرض خرابًا وَيُبِيدَ مِنْهَا خُطَايَها.

١٠. فَإِنَّ نَجْمَ السَّمَوَاتِ وَجَبَابِرَتِها لَا تُبْرِزُ نُورَها. تُظْلِمُ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِها، وَالقَمَرَ لَا يَلْمَعُ بَصْوِئِها.

١١. وَأَعاقِبُ المَسْكُونَةِ عَلى شَرِّها، وَالْمُنافِقِينَ عَلى إِثمِهم، وَأُبطلُ تَعظِمُ المَسكِبِرينَ، وَأَضَعُ تَجَبُّرَ العُتاةِ".

تنطبق كلمات النبوة هنا في يوم دينونة بابل مع ما قاله الرب يسوع عن مجيئه الثاني المخوف والمرهوب، فالشمس تظلم والقمر لا يعطي ضوءه والنجوم تتساقط من السماء وقوات السموات تنزعزع وهذا يعني أن دينونة بابل كانت رمزًا للدينونة العتيدة،

ففي كل حالات الدينونة يقف الرب الديان العادل مخيفًا مرعبًا للخطاة حتى أنهم يقولون للرجال اسقطي علينا وللاكام غطينا من وجه الجالس على العرش (لو ٢٣: ٣٠).

ومن المعروف أن المنافقين لا يقومون في الدينونة... بل يكونوا مثل الظلمة الهاربة من النور ولا تستطيع أن تثبت أمامه لذلك قال أنه يأتي... "ليبيد من الأرض خطاتها كما قيل أيضًا فيذهب الخطة إلى هلاك أبدي".

يجب أيضًا أن نلاحظ أن الرب في دينونة بابل سيعاقب تعظم قلب المستكبرين ويضع تجبر القساء، فالدينونة منصبة أساسًا على الكبرياء، وليس طريق آخر لدينونة الكبرياء سوى السحق والكسر، لأنه مكتوب أن الكبرياء تسبق الكسر والسقوط قبل الكسر الكبرياء، وقبل السقوط تشامخ الروح" (أم ١٦: ١٨).

١٢. "وأجعل الرَّجُلَ أَعَزَّ مِنَ الذَّهَبِ الْإِبْرِيْزِ، وَالْإِنْسَانَ أَعَزَّ مِنْ ذَهَبِ أَوْفِيرَ.

١٣. لَدَيْكَ أُنزِلُ السَّمَوَاتِ وَتُنزَعُ الأَرْضُ مِنْ مَكَانِهَا فِي سَخَطِ رَبِّ الْجَنُودِ وَفِي يَوْمِ حُمُومِ غَضَبِهِ.

١٤. وَيَكُونُونَ كَطَبِي طَرِيدٍ، وَكَعَنَمٍ بِلَا مَنْ يَجْمَعُهَا. يَلْتَفِتُونَ كُلِّ وَاحِدٍ إِلَى شَعْبِهِ، وَبَهْرَبُونَ كُلِّ وَاحِدٍ إِلَى أَرْضِهِ.

١٥. كُلُّ مَنْ وَجِدَ يُطْعَنُ، وَكُلُّ مَنْ انْحَاشَ يَسْقُطُ بِالسَّيْفِ.

١٦. وَتُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ أَمَامَ عُيُونِهِمْ، وَتُنْهَبُ بِيوتِهِمْ وَتُفْضَحُ نِسَاؤُهُمْ".

عندما يبيد الرب الرجال الخطة في بابل ويعاقب كبرياءهم يصير في بابل فناء وانقراض للرجال فتبحث عن رجل ولا تجد ويصير الرجال شيئًا نادر الوجود إذ أن الرجال يصيرون قلة قليلة لذلك شبههم النبي بالذهب والإبريز النادر الوجود.

وفي عقابهم رآهم إشعياء النبي مثل طربي مطرود أمام الصياد في فزع رهيب وخوف بالغ أو مثل غنم مضطربة من المفترس وليس في وسطها راع يجمعها.

حقًا أن الشرير يهرب ولا طارد بل أنه قيل أن ملاك الرب طاردهم، والذي يجعل الموضوع أشد آلامًا وفزعًا أن الأشرار ليس لهم من يجمعهم، ليس لهم راع... بلا مسيح وبلا من يحميهم.

لا تحميهم المدينة بأسوارها "كل من أنحاش يسقط بالسيف". لأن بابل ليست مكان احتماء، أسوارها تُحسب كلا شيء وتحصيناتها كالعصافاة أمام نفخة القدير. لأن المدينة التي لها الأساسات التي يمكن أن يحتمي بها هي أورشليم التي قيل عنها "على أسوارك يا أورشليم أقيمت حراسًا لا ينامون كل النهار ولا كل الليل"؟

فمن أراد أن يحتمي فعليه أن يكون في أورشليم وليس في بابل. وليس أيضًا النجاة هي مجرد الهروب... إلى أين يهرب الأشرار من الدينونة؟ هكذا يصادفهم العقاب في كل مكان. وليس من مفر "إن ذهبت إلى السماء فأنت هناك وإن هبطت إلى الجحيم فأنت هناك أيضًا". لذلك يجدر بنا ونحن نتأمل هول عقاب الدينونة أن نهرب إلى الله ونحتمي في أحضانه في أورشليم (الكنيسة) حيث لا يقترب الأشرار ولا يصيب الشر ولا تدنو ضربة من مسكنك (كنيستك).

#### + تحطم أطفالهم أمام عيونهم:

إن الخطية لا تسيء إلى الشخص في ذاته فقط بل أنها تمتد في آثارها وتكابد بسببها كل الدائرة المحيطة، الأطفال، النساء البيوت، الكل يئن ويتوجع وتقع عليهم ظلال الموت.

يا ليت الذين يعيشون في حياة الشر يفكرون فيما سيجلبه وتستوجبه خطاياهم من دينونة تقع على أطفالهم الأبرياء وتلق بالنساء والبيوت.

١٧. "هأنذا أهيج عليهم الماديين الذين لا يعتدون بالفضة، ولا يسرون بالذهب.

١٨. فتحطم القسي الفتيان، ولا يرحمون ثمرة البطن. لا تُشفقُ عيونهم على الأولاد.

١٩. وتَصيرُ بابل، بهاء الممالك وزينة فخر الكلدانيين، كتقلب الله سدوم وعمورة.

٢٠. لا تُعَمَّر إلى الأبد، ولا تُسَكَنُ إلى دور فدور، ولا يُحَيِّمُ هناكُ أعرابيُّ،  
ولا يُرْبِضُ هناكُ رعاةٌ.

٢١. بل تَرْبِضُ هناكُ وُحُوشُ القَفْرِ، ويمالاً البوم بيوتهم، وتَسَكُنُ هناكُ  
بنات النِّعام، وترْقِصُ هناكُ مَعَزُ الوَحْشِ.

٢٢. وتَصِيحُ بنات آوَى في قُصُورِهِم، والدُّنَّابُ في هياكل التنعُّم، ووقتها  
قريب المجيء وأيامها لا تطولُ".

هنا يشبه الروح القدس دينونة بابل بدينونة سدوم وعمورة التي حكم عليهما  
بالخسف ورمدهما الله في القديم جاعلها عبرة للعتيدين أن يفجروا. وكما كلمت أيام  
عصيان بابل استحقت نفس النصيب التعس من الخراب والهزء والدمار الأبدي.  
هكذا يجعل التدبير الإلهي من كل قصة دينونة آية تحذير لكل الأجيال لعلها  
تكون توبيحًا وتبكيئًا للخطايا ودافعًا للتوبة لبني الملكوت.

ليتنا ونحن نرجع التاريخ المقدس ونرى دينونة شعوب وعقاب قد وقع على  
الفجار نتذكر كلمات الرب يسوع لجماعة اليهود الذين جاءوا ليخبروه عن الذين سقط  
عليهم البرج في سلوام فقال لهم: "إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون".

قد تتحول الكوارث والأحداث التي تسمع عنها وتقرأها كل يوم إلى موضوع  
للحديث والسمر وتناقل الأخبار مع أنها كان يجب أن نقودنا للتوبة لأن كل  
ما يحدث حولنا يجب أن يكون دافعًا لحياتنا نحو التوبة.

+ أما من جهة ما كابده بابل فيكفي ما قيل أنها ستكون مسكنًا للبوم والدُّنَّاب  
التي هي رمز لسكنى الشيطان وامتلاكه لحزب بابل التي كانت تدعى بهاء الممالك  
وفخر الكلدانيين على أن أجمل ما يعزي النفس المترقبة خلاص ربنا... هو هذا  
القضاء الإلهي في آخر كلمات الأصحاح أن "أيامها لا تطول".

فسلطان الظلمة وجبروت الخطية وطغيان الشيطان إلى حين وإلى نهاية وأيامها  
لا تطول.

ما أجمل قول الرب يسوع ساعة القبض عليه في البستان "هذه ساعتكم وسلطان  
الظلمة" فسلطان الظلمة إلى ساعة أما ملكوت النور فالى أبد الأبدين. وهذا يعزي  
أولاد الله في رحلتهم التي يجاهدون فيها ضد كبرياء بابل وزناها عالمين أن أيامها لا

تطول.

+ بنات آوى في قصورهم، والذئاب في هياكل التنعم:

هذه هي النهاية المخيفة وراء التنعم والقصور لأولئك الذين قال عنهم الرسول أنهم يحسبون تنعم يوم لذة، فيعيشون في قصور الملوك ويتعمون بالبز والأرجوان مثل الغني الذي استوفى خيراته في حياته.

يجب أن نتنبه يا إخوة إلى زوال المجد العالمي وأن الذئاب وبنات آوى مختبئة وراءها منتظرة لحظة القضاء الإلهي. إن المظهر البهي والمجد الخارجي سرعان ما يزول.

بنات آوى والذئاب مشهورة بالمكر والحيلة وإفساد الكروم، لذلك قيل: خذوا لنا الثعالب الصغيرة المفسدة للكروم، هلم نهلكها قبل أن تهلكنا هلم نتغلب عليها ونستأصلها قبل أن تخرب قصورنا وهياكلنا.

+ أيضًا لنحذر أن تصير هياكلنا هياكل للتنعم البشري، لئلا تصير للخراب بل لنجعلها للتنعم الإلهي وبخور الصلوات ورائحة القداسة لئلا تسمع صوت الرب "بيتي بيت الصلاة يدعى وأنتم جعلتموه مغارة لصوص".

## الأصاح الرابع عشر

### مقدمة:

كان حديث الرب في الأصاح السابق عن خراب مملكة بابل ونهاية سلطانها وكسر تجبرها، وقد تأملنا في تحقيق كلمات الوحي الإلهي التي كملت في وقتها وكذا فيما وراء التحقيق الزمني من سقوط مملكة الشيطان وسحقها وإنهاء زمان الخطية الذي حققه ربنا يسوع المسيح بمجيئه وصلبه وقيامته. إذ سحق الشيطان وأنهى مملكته وأعلن اقتراب ملكوت الله "اقترب منكم ملكوت الله".

والحديث في هذا الأصاح هو استرسال في كشف أسرار الخلاص من سلطان الظلمة وانهيار مملكتها.

وقد تركزت نبوات هذا الأصاح حول ملك بابل، كيف سقط وكيف كان سقوطه عظيمًا.

وإن كان سقوط مملكة بابل كشف عن أسرار انهيار مملكة الشيطان، فإن سقوط ملك بابل يحوي أسرار سقوط إبليس عدو الخير وليس فقط سقوطه تحت صليب ربنا يسوع بل أيضًا كشف لنا أسرار سقوطه الأول قبل خلقه الإنسان ثم أخيرًا سقوطه الأبدي حيث يطرح في بحيرة النار المتقدة إلى أبد الأبدين. وقد بدأ الوحي كلماته هكذا.

١. "لأن الرب سيرحمُ يعقوب ويختار أيضًا إسرائيل، ويريحهم في أرضهم، فتقترن بهم الغُرباء وينضمون إلى بيت يعقوب.

٢. ويأخذهم شعوب ويأتون بهم إلى موضعهم، ويمتلكهم بيت إسرائيل في أرض الرب عبيدًا وإماءً، ويسبون الذين سبَّوهم ويتسلطون على ظالمهم".

الرب سيرحم يعقوب:

في بداية البشارة بالخلاص من قبضة إبليس وسلطانه يعلن الرب رحمته نحو مختاريه وأحشاء رأفته وقلبه الحاني نحونا، والأفعال هنا يرحم ويختار ويريح تحتاج

إلى وقفة طويلة لتأملها بعمق لكي ندرك ما كان يجول بخاطر ربنا نحو خلاصنا قبل الأزمئة.

ففي المسيح يسوع نحن الذين كنا قبلاً غير مرحومين صرنا بنعمه مرحومين إذ أعلن رحمته ولطفه المتناهي نحونا.

ففي المسيح أعلنت لنا مراحم داود الصادقة والأمانة التي وعد بها الرب جنس البشر، وفي المسيح تحقق وعد الله من نحو الكنيسة "بمراحم عظيمة ساجمُك" (إش ٥٤ : ٧).

عوض فيضان الغضب الذي حجب وجه الأب عنها. وفي المسيح اكتشفنا الله الذي هو غني في الرحمة الذي من أجل رأفته الكثيرة ونحن أموات بالخطايا أحيانا في المسيح، وفي المسيح قويت رحمة الرب على خائفه مثل ارتفاع السموات، ومثل بعد المشرق عن المغرب أبعد عنا معاصينا، وفي المسيح كمل وعد الرب لموسى "أرحم من أرحم وأترأف على مَنْ أترأف" وأعلن الرب كل جودته أمامنا ونودي باسم الرب، وحلَّ بيننا ورأينا مجده وامتلاًنا نعمة فوق نعمة.

هذا هو الفعل الأول للخلاص عندما بدأ الرب يحطم العدو الشرير قال "لأن الرب سيرحم يعقوب" من العبودية القاسية ومن يد الذي لا يرحم.

### ويختار إسرائيل:

حقاً لقد "اخترنا فيه قبل تأسيس العالم، لنكون قديسين وبلا لوم قدامه في المحبة (أف ١ : ٤).

ولكن هذا الاختيار الذي سبق الأزمنة "إذ عيننا للتبني بيسوع المسيح" لم يكن لسبب بر أو تقوى أو فضيلة بل على العكس اختار الله فقراء العالم والضعفاء والمزدرى وغير الموجود ... لكي لا يفخر كل ذي جسد واختار صهيون ورضيها مسكناً له، وقد دعانا أحبابه ومختاريه بمقتضى الرحمة التي سبق فأعلنها في شخص ربنا يسوع المسيح أبو الرأفة وإله كل تعزية.

هكذا سبقت وأدركتنا رحمته فصار اختيارنا على سبيل نعمته الغنية ورحمته الفائقة باللطف علينا.



## ويريحهم في أرضهم:

لقد دعا الشعب القديم في العهد الأول لكي يدخلوا راحته ولكن لعدم الإيمان ولأنهم أغضبوه بأفعالهم وأسخطوه بقلّة إيمانهم أقسم في غضبه أنهم لن يدخلوا راحته. لكن بقى وعد الله للراحة من جهة العتيدين أن يرثوا الخلاص... كما يقول الرسول بولس: "إذًا بقيت راحة لشعب الله"... وهذه الراحة هي في المسيح يسوع الذي قال: "تعالوا إليّ... وأنا أريحكم".

فهو وحده مريح التعابى، وهو الراعي الصالح وحده كما يقول المرتل: "إلى مياه الراحة يوردني" (مز ٢٣ : ٢). وهو الذي عندما نتكئ على صدره نستطيع أن نقول: "أرجعي يا نفسي إلى موضع راحتك" والرب أعلن أنه سيريحهم في أرضهم، لأن لا يمكن أن تكون الراحة في أرض الغربة أو أرض السبي، ولكن "أرض الموعد" وليس بالعهد القديم، ولكن بالعهد الجديد بدمه. وهى كما عبّر عنها الرائي "أرضًا جديدة يسكن فيها البر" (أي المسيح) وهى مسكن الله مع الناس.

ولكن هنا تدعى أرضهم أي أرض المفديين، أنها ميراثهم إذ هم ورثة الله ووارثون مع المسيح.

يا لغنى رحمة المسيح ويا لمجد اختياره لنا وملكوت راحته التي وعدنا بها فلنشكر المسيح إلهنا من أجل كثرة إحساناته لنفوسنا.

ولكن لا يظن أحد أن الموعد والاختيار والرحمة هما لإسرائيل فقط بل في المسيح سيقترن بهم الغرباء وينضمون إلى بيت يعقوب... لأن إشراق نور المسيح وإن كان من إسرائيل إلا أن جليل الأمم سيتمتع به وكل من هو جالس في ظلمة الخطية والموت "أبصر نورًا عظيمًا".

واقتران الغرباء مع بيت يعقوب هو بالمسيح الذي صالح الاثنين في نفسه صانعًا سلامًا وقتل العداوة بصليبه، لا ختان ولا غرلة، لا عبد ولا حر، وعندما يدخل هؤلاء الغرباء إلى المسيح يقال لهم: "لستم إذًا بعد غرباء ونزلاً، بل رعيّة مع القديسين وأهل بيت الله" (أف ٢ : ١٩).

ويأخذهم شعوب ويأتون بهم إلى موضعهم ويمتلكهم بيت إسرائيل في أرض الرب

عبيدًا وإماء ويسبون الذين سيوهم ويتسلطون على ظالمهم.

هذه نبوة عن رجوع بني إسرائيل بعد السبي - إلى أرض الرب - بعد أن تدور الدائرة على مملكة بابل وملكها، فالمخرب والظالم سيأخذ أجره ودينونة، متى جاء من هو أقوى منه ونزع سلاحه المتكل عليه، حينئذ ينهب أمتعه ويوزع غنائه هكذا يكون بني الملكوت بعد أن كانت مملكة الظلمة تسبيهم وناموس الخطية يسود عليهم فبالمسيح المخلص تتبدل الأحوال ويهاجموا به مملكة الشيطان ويخلصون من يده غنائم وسبايا، ويكون لهم سلطان وقوة باسم فاديهم القدوس.

٣. "ويكون في يوم يُرْبِحُكَ الرب من تَعَبِكَ ومن انزعاجِكَ، ومن العبودية القاسية التي استُعبدت بها.

٤. أنك تنطق بهذا الهجو على مَلِكِ بابل وتقول: كيف باد الظالم، بادت المَغْطُرسَةُ؟ قد كَسَّرَ الرب عَصَا الأَشْرَارِ، قضيب المُتَسَلِّطِينَ".

في يوم عبور البحر الأحمر عندما رأى شعب الله قديمًا، يد ربنا الشديدة وذراعه الممدودة وكيف أن فرعون وجنوده وخيار فرسانه ومركباته غرقوا في البحر الأحمر، انطلق الشعب يمجّد الله بصوت واحد قائلين: "تعالوا نسبح الرب لأنه بالمجد قد تمجد... وأخذت مريم أخت هارون الدف بيدها والنسوة من حولها في مظاهرة روحية خلاية.

هكذا يكون التسبيح نتيجة حتمية للخلاص الذي صنعه الرب، فالعمل الخلاصي يدفع الإنسان دفعًا إلى الشكر والتسبيح والتأمل في صنيع إلهنا وانكسار العدو الشرير. على هذا القياس تنبأ إشعيا النبي هنا لبني الخلاص، والذين سيتمتعون برؤية سقوط رئيس هذا العالم مثل البرق من السماء، والذين سيأخذون سلطانًا أن يدوسوا الحياة والعقارب وكل قوة العدو. ويتحررون من عبودية إبليس القاتلة في يوم يريح الرب أولاده من التعب والانزعاج والعبودية القاسية ويتم خلاصهم بالآلام والصليب، في ذلك اليوم ينطق أولاد الله بهذا الهجو على الشيطان قائلين: "كيف باد الظالم، بادت المَغْطُرسَةُ؟".

٦. "الضَّارِبُ الشُّعُوبَ بِسَخَطٍ، ضَرْبَةً بِلَا فَتُورٍ. الْمُتَسَلِّطُ بِنَغْصَبٍ عَلَى الْأُمَمِ،  
بِاضْطِهَادٍ بِلَا إِمْسَاكِ".

إن علة الشيطان الأولى هي الكبرياء والغطرسة والظلم والتسلط ينبعان منها مع كل قساوة وتجبر، وقد كان ملك بابل الوثني مملوءاً من هذه الروح الشيطانية. وسقوط الشيطان الممثل سواء في فرعون أو ملك بابل أو في الظالمين المتسلط عليهم روح إبليس، هذا السقوط يثير الفرح والسرور في كل زمان ويملاً قلوب أولاد الله بالطمأنينة والإيمان أنه مهما بلغ الشيطان من ظلم أو مهما بدا الظالم وقف منتصراً وغالباً ومتسلطاً ومهما بدا أن أولاد الله مذلين مهانين مكروبين معتازين وأن الاضطهاد من العدو والشريـر "بلا إمساك"... ولكن هناك رجاء ثابت في داخل نفوس أولاد الله وثقة بيقين شديد أنه ستأتي أوقات الفرج والنجاة من قبل الرب، وسيأتي يوم الخلاص يوم استعلان قوة رب الجنود، يومها يُباد الظالم والمغترسة، ويكسر الرب العصا وقضيب التسلط، ويسحق الشيطان ويقول أولاد الله، أين شوكتك يا موت؟ أين غلبتك يا جحيم؟

٧. "استراحت، اطمأنت كل الأرض. هتفوا ترنماً.

٨. حتى السَّرو يفرح عليك، وأرز لبنان قائلاً: منذ اضطجعت لم يصعد علينا قاطع".

لقد كان ملك بابل ثقلاً رهيباً ونيراً ثقيلاً على الأرض، وقع ظله الثقيل على كل أحد ولم ينج من بطشه وسطوته شعب، بل أينما ذهب كان ينفث تهديداً وقتلاً ويترك الأرض خلفه خراباً ودماراً، فصار اسمه رعباً لكل الشعوب لذلك عندما يباد ويسقط فإن الأرض تتنفس الصعداء والشعوب من حوله تطمئن بل وتهتف بالترنم والشكر حتى نبات الحقل السرو وأرز لبنان الخليفة غير الناطقة أيضاً تستريح من دماره وفساده.

فإن كان يقال هذا عن ملك بابل فكم بالحري يقال عن رئيس هذا العالم، الروح الذي صارت الخليفة مخضعة له ليس طوعاً ولكن بقسوته وجبروته وظلمه كان يجول في الأرض ويتمشى فيها مشتكياً على أولاد الله، هذا من المبدأ كان قتالاً للناس.

فماذا يقال يوم تستريح الخليقة وتتححرر من عبوديته؟ حقًا أن الأرض تستريح من عبودية الفساد وتعتق إلى حرية أولاد الله بعدما كانت تنتن وتمخض معًا.

### حتى السرو يفرح وأرز لبنان:

هنا السرو وأرز لبنان يشيران إلى الشهداء والصديقين "البار مثل النخلة يزهو ومثل أرز لبنان ينمو... مغروسين في بيت إلها" ... يفرح الأبرار بالفرح وكما يقول المرتل: "الصديقون صرخوا والرب استجاب لهم ومن جميع شدايدهم نجاهم" (مز ٣٤: ١٧)...

ولم يعد للشيطان سلطان أن يقطع ويهلك بل صار السرو والأرز ينميان بلا خوف من قاطع لأن الفأس التي كانت في يد القدير للتأديب افتخرت على القاطع بها وتكبرت على ملك الملوك لذلك طرحها للهوان ولم يعد لها سلطانها الأول...

٩. "الهاوية من أسفل مُهتَزَّةٌ لك، لاستقبال قُدُومِكَ، مُنْهَضَةٌ لك الأخيْلَةَ،

جميع عَظْمَاءِ الأَرْضِ. أَقَامَتِ كل ملوك الأُمَمِ عن كراسيِّهِمْ.

١٠. كلهم يُجِيبُونَ ويقولون لك: أأنتَ أيضًا قد ضَعُفْتَ نَظِيرَنَا وصرتَ

مثلنا؟

١١. أَهْبَطَ إلى الهاوية فَخَرُّكَ، رَنَّةَ أَعْوَادِكَ. تَحْتِكَ تُفْرَشُ الرِّمَّةُ، وَغَطَاؤُكَ

الدُّودُ."

إن سقوط ملك بابل ظاهريًا للموت الجسدي – كان يخفي وراءه سقوطًا أكثر بشاعة وهو انحداره إلى الجحيم حيث موضع العذاب الأبدي.

وإن كانت الأرض استراحت واطمأنت فالهاوية من أسفل اهتزت لاستقبال قدمه. على أننا نرى أن سقوط الشيطان الذي كان مثل البرق يشير إلى مقدار القوة والقدرة التي احدرته إلى أسفل الجحيم... واهتزاز الهاوية لاستقباله يدلنا أن سقوطه كان عظيمًا جدًا في جبروته.

وفي هذه النبوة يشير إشعياء النبي إلى أن أرواح الملوك والعظماء الذين سبقوا ملك بابل إلى الجحيم والذين كانوا يخضعون له في حياتهم ويعظمونه ويخافونه...

ستستقبله هذه الأرواح وهى واقفة عن كراسيها ولكن في هذه المرة ليس خوفاً منه ولا تعظيماً لجلاله ولكن للهزة والسخرية عندما يجدونه منحدرًا إلى الجحيم نظيرهم في ضعف وهوان وخزي ويبادرونه قائلين: أنت أيضًا ضعفت نظيرنا وصرت مثلنا؟ أين سلطانك وقوتك وجبروتك؟ يا للخزي الأبدي الذي للنفوس التي تقوت بالشیطان على الأرض وتمجدت بالكبرياء...

وهذا الحديث عينه سيواجهه ملك الكبرياء الشيطان من جنوده الذين خدعهم بحيله وأغواهم وراءه ليصيروا مقاومين لله. ووعدهم وعودًا كاذبة، في يوم خزيه العظيم سيسمع تهكمات وسخریات تابعيه فيغيظه الخزي من كل جانب.

"أهبط إلى الهاوية فخرُّك، ربُّه أعوادك. تحتك تُفرش الزِّمَّة، وغطاؤك الدُّود" هذا وصف الجحيم حيث البكاء وصرير الأسنان - حيث نارهم لا تطفأ ودودهم لا يموت كما قال السيد المسيح له المجد.

١٢. "كيف سَقَطتِ من السماء يا زُهْرَةَ، بنت الصُّبح؟ كيف قُطِعْتَ إلى الأرض يا قاهرَ الأُمم؟"

١٣. وأنتَ قلتَ في قلبك: أصدع إلى السموات. أرفع كرسيَّ فوق كواكب الله، وأجلس على جبل الاجتماع في أقاصي الشَّمال.

١٤. أصدع فوق مُرتفَعات السَّحاب. أصير مثل العليِّ!"

هنا يكشف الروح القدس بوضوح شديد كيفية سقوط الشيطان ومكانته قبل السقوط فهو زهرة الصبح (لوسيتز) وحزقيال النبي في (ص ٢٨) يتكلَّم بتفاصيل مذهلة عن مدى الجلال الذي كان عليه الشيطان كرئيس ملائكة قبل السقوط "أنت خاتم الكمال، ملآن حكمة وكامل الجمال. كنت في عدن جنة الله. كل حجر كريم ستارتك، عقيق أحمر وياقوت أصفر... أنت الكروب المنبسط المظلل، وأقمتك. على جبل الله المقدس كنت. بين حجارة النار تمشيت. أنت كامل في طرِّقك من يوم خُلقت حتى وجد فيك إثم. بكثرة تجارتك ملأوا جوفك ظلمًا فأخطأت. فأطرحك من جبل الله وأبيدك أيها الكروب المظلل من بين

حجارة النار . قد ارتفع قلبك لبهجتك . أفسدت حكمتك لأجل بهائك . سأطرحك إلى الأرض ، وأجعلك أمام الملوك لينظروا إليك ... فأخرج نارًا من وسطك فتأكلك وأصيرك رمادًا ... فيتحير منك جميع الذين يعرفونك بين الشعوب ... " (حز ٢٨ : ١٢-١٩) .

وأيوب الصديق عندما كلمه الله من العاصفة عن أسرار أعلى منه وكشف له مكونات الدهور قال له : "أين كنت ... عندما ترنمت كواكب الصبح معًا ، وهتف جميع بني الله" (أي ٣٨ : ٤ - ٧) .

فالملائكة القديسون هم كواكب الصبح ، أما الشيطان فكان كاروبًا مظللاً ودعي زهرة بنت الصبح لكونه خاتم الكمال وملآن حكمة وكامل الجلال .  
وواضح أن علة السقوط هي كبرياء القلب . قلت في قلبك أصعد إلى السماء أرفع كرسي فوق كواكب العلي (أي الملائكة) ... أصير مثل العلي . ما أجمل قول يهوذا الرسول : "الملائكة الذين لم يحفظوا رئاستهم بل تركوا مسكنهم حفظهم إلى دينونة اليوم العظيم بقيود أبدية تحت الظلام" .

١٥ . "لكنك انحدرت إلى الهاوية ، إلى أسفل الجبّ ."

١٦ . الذين يرونك يتطلعون إليك ، يتأملون فيك . أهذا هو الرجل الذي زلزل الأرض وزعزع الممالك .

١٧ . الذي جعل العالم كقفر ، وهدم مدنه ، الذي لم يطلق أسراه إلى بيوتهم ؟

١٨ . كل ملوك الأمم بأجمعهم اضطجعوا بالكرامة كل واحد في بيته .

١٩ . وأما أنت فقد طرحت من قبرك كغصن أشنع ، كلباس القتلى المضرويين بالسيف ، الهابطين إلى حجارة الجبّ ، كجثة مدوسة ."

+ قال في قلبه ارتفع . أرفع كرسي ... أصير مثل العلي ولكنه انحدر إلى الهاوية إلى أسفل الجب ... هذا قانون روجي لا يسقط أبدًا . هي كلمة قالها ربنا يسوع من يرفع نفسه يتضع ، ومن يضع نفسه يرتفع ، وقيل أيضًا : "قبل الكسر الكبرياء ، وقبل السقوط تشامخ الروح" (أم ١٦ : ١٨) .

يا ليتنا نسلك بهذا القانون عينه ولا نرتئي فوق ما ينبغي أن نرتئي بل ننقاد دائماً إلى المتضعين ولننبغض الكبرياء الذي هو علة جميع الخطايا.

والحديث بعد ذلك تكمله لما قيل عن ملك بابل والمفارقة العجيبة بين ما كان عليه قبل السقوط هو في سلطانه الزائل ثم ما بعد الموت والانكسار.  
فقبلاً:

١. هو الرجل الذي زلزل الأرض... ثم في سقوطه الهاوية مهتزة لاستقباله.
  ٢. وزرع الملك ثم في سقوطه صار الملوك يستهزئون به.
  ٣. جعل العالم كقفر ثم في سقوطه صارت الرمة تحته والدود غطائه.
  ٤. هدم مدنه ثم في سقوطه صارت الهاوية مسكنه.
  ٥. لم يطلق أسراه ثم في سقوطه صار أسير الهاوية إلى الأبد.
- "كل ملوك الأمم بأجمعهم اضطجعوا بالكرامة كل واحد في بيته" (ع ١٨).
- هذا النصيب الوافر من الهوان حل بملك بابل فهو دينونة كبريائه وعظمة قلبه فالملوك الأخر رغم كونهم وثنيين ولكنهم ماتوا ميتات هادئة في بيوتهم ودفنوا من ذويهم بكرامة لأنهم لم يبلغوا ما بلغه ملك بابل من الارتفاع والتعالى لذلك كابد ميتة بشعة ودفن مثل الكلب ليكون عبرة لكل بني الكبرياء وليعلم أن الله يقاوم المستكبرين أما المتواضعين فيعطيهم نعمة.

٢٠. "لا تتجد بهم في القبر لأنك أحربت أرضك، قتلت شعبك. لا يُسمى إلى الأبد نسل فاعلي الشر.

٢١. هيئوا لبنيه قتلاً بائساً، فلا يقوموا ولا يرثوا الأرض ولا يملأوا وجه العالم مدناً.

٢٢. فأقوم عليهم، يقول رب الجنود. وأقطع من بابل اسماً وبقية ونسلاً وذرية، يقول الرب.

٢٣. وأجعلها ميراثاً للقنفذ، وآجام مياه، وأكنسها بمكسة الهلاك، يقول رب الجنود".

في هذه الأعداد، نبوات على ما يصيب نسل ملك بابل وذريته من جراء خطية ملك بابل وكبريائه، صحيح أنه قيل "أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع".

وقيل أيضًا أن "الآباء يأكلون الحصرم وأسنان الأبناء ضرست".  
فهناك يقال: "هيئوا لبنيه قتلاً بأثم آبائهم" كم قتل ملك بابل وأبنى أولاد ملوك. ألم يقتل نبوخذ نصر أولاد صدقيا ملك يهوذا أمام عينيه.  
ألم يقل أدوني بازق في القديم حينما وقع تحت القصاص العادل "كما فعلت كذلك جازاني الله" (قض ١ : ٧).  
قال الرب أيضًا "ويل لك أيها المخرب وأنت لم تخرب... حينما تنتهي من النهب يذهبوك".

+ على أننا ننبه الذهن إلى القضاء الإلهي من نحو ملك بابل وكلمة الدينونة الإلهية "لأنك أخرجت أرضك قتلت شعبك".

لكي يعلم جيدًا أن العلي متسلط في ممالك الناس، وأنه حقيقة هو ضابط الكل وهو سيد كل الأرض وحده... فإذا سلم مملكة لإنسان يسوسها أو شعبًا لملك يتسلط عليه فلا يفتر ولا يتعظم ولا يقول في نفسه هذه بابل العظيمة التي اقتنتها بقوتي واقتداري... بل ليعط الملك لله وحده.

أما ملك بابل فقد أخرج أرضه وقتل شعبه بدل أن يراعاه بأمانة ويهتم به بإخلاص، غرقه في شهوات نفسه وارتفع في كبرياء قلبه ونسى شعبه للموت وترك أرضه للخراب.

+ وأخيرًا نلفت الذهن أيضًا إلى التعبير الرهيب الذي قيل عن بابل كلها...  
"وأكنسها بمكنسة الهلاك يقول رب الجنود".

يا لشناعة الخطية ويا لهول عقابها حين تفرخ الكبرياء وحين تلد الخطية ولادتها فإن كان الرب يسوع قد شبه النعمة بالمكنسة في يد الأمراة التي أضاعت دينارًا وهى تكنس وتفتش حتى تجده فإن الدينونة هنا مشبهه بمكنسة ولكن مكنسة هلاك.



يكنس بها بابل لكي لا يبقى أصلاً وفرعاً.

مثل الرفش في يد القدير بعدما ينقي بيده ويدفع التبن للحريق للهلاك الأبدى.

٢٤. "قد حَلَفَ رَبُّ الْجُنُودِ قَائِلًا: إِنَّهُ كَمَا قَصَدْتَ يَصِيرُ، وَكَمَا نَوَيْتَ يَثْبُتُ:

٢٥. أَنْ أَحْطَمَ أَشُورٌ فِي أَرْضِي وَأَدُوسَهُ عَلَى جِبَالِي، فَيَزُولُ عَنْهُمْ نِيرُهُ، وَيَزُولُ عَنْ كَتِفِهِمْ حِمْلُهُ.

٢٦. هَذَا هُوَ الْقَضَاءُ الْمَقْضِيُّ بِهِ عَلَى كُلِّ الْأَرْضِ، وَهَذِهِ هِيَ الْيَدُ الْمَمْدُودَةُ عَلَى كُلِّ الْأُمَّمِ.

٢٧. فَإِنَّ رَبَّ الْجُنُودِ قَدْ قَضَى، فَمَنْ يُبْطِلُ؟ وَبِدُهُ هِيَ الْمَمْدُودَةُ، فَمَنْ يَرُدُّهَا؟".

هذا الجزء الأخير من الأصحاح يحتوي على نبوتين فيهما قضاء الرب على مملكة آشور وعلى فلسطين. ومن المعروف أن آشور اعتدى على إسرائيل بعد كتابة هذه النبوات بسنين قليلة، وقد تحقق كلام هذه النبوة في آشور. عندما أرسل سنحاريب ملك آشور جيشًا وحاصر أورشليم بقيادة ريشاقي قائد الجيش وقد انكسرت هذه الجيوش بخلاص عظيم عندما أرسل ملاكه بحسب كلام إشعيا وقاتل من جيش سنحاريب ١٨٥ ألف في يوم واحد، ولعل هذه النبوات قد أوردتها الروح هنا وهي وشيكة الوقوع لتكون نموذجًا لتحقيق باقي كلام النبوات السابقة ضد بابل ومملكتها وملكها ولكي تكون للمؤمنين في كل زمان سبب رجاء لا يخزي ونحن نرى هنا أن الرب يبدأ بقسم، ومعلوم أن القسم يتوسط به الله لأجل التثبيت وتوطيد الإيمان، كالقسم الذي حلف به لإبراهيم فصار الوعد أكيدًا والمواعيد صادقة لا تزول، وقد أقسم الرب مرارًا للكنيسة ولأولاده أن أبواب الجحيم لن تقوى عليها، وأنه يخلص أولادها، وأنه يطعم ظالمها لحم أنفسهم.

وإن الجبال تزول والآكام تتزعزع أما إحسانه فلا يزول عنها وعهد سلامه فيها لا

يتزعزع... أنه نقشها على كفه وجعل أسوارها أمامه دائماً وأنه يخاصم أعداءها ويهلك مبغضيه ويجازي الذين يضايقونا ضيقاً... إلى آخر هذه المواعيد العظمى والتمينة. وكما حلف أنه يصنع هكذا بأشور الذي حاصر أورشليم بلا سبب واشتكى عليها ظلمًا وجورًا هكذا يكون الرب إلى جيل الأجيال.

وهكذا تثبت الدهور صدق مواعيده وتكشف الأيام عن قوة ذراع مجده. هكذا حلف الرب أنه كما قصد يصيرو كما نوى يثبت... هذا معناه أن هذه المواعيد كائنة منذ الأزل وأن قصد الله وتدبيره الأزلي للخلاص تكشف عنه الأيام فقط ولا تستحدثه... هذه المواعيد أزلية أليس مكتوبًا أن الملكوت معد لأولاد الله "قبل كون العالم" ألسنا مختارين في المسيح - قبل تأسيس العالم - بل أن ذبيحة المسيح ودمه المسفوك عنا "معروفًا سابقًا قبل تأسيس العالم".

ليتنا كل حين نتعرف على قصد الله وتدبيره الأزلي من نحونا حتى لا نفقد الصبر ونحن نسلك الطريق الضيق وحتى لا تنعدم الرؤيا فنسقط في يأس أو فشل بل كلما تحققنا من مشيئته التي قصدها في نفسه حسب تدبير ملء الدهور كلما زاد اطمئناننا وقوى رجاؤنا مهما غشيتنا الظلمة الخارجية أو سرنا في وادي ظل الموت.

### أن تحطيم أشور سيكون:

أ. في أرض الرب حاول أن يعتدي عليها - في الأرض التي قال في قلبه يستفتحها لنفسه سوف تتحطم قوته.

ب. في جبال الرب التي حاول أن يصعد عليها سيداس فيها وما نواه في قلبه أن يرتفع سيخفضه الرب ويدوسه بجبروت خلاص يمينه هذا القضاء ليس على أشور فقط بل على كل الأمم الذين يطمعون في ميراث الرب أو يمسون شعبه المقدس.

٢٨. "في سنة وفاة الملك آحاز كان هذا الوحي:

٢٩. لا تفرحي يا جميع فلسطين، لأن القضيبة الضاربة انكسر، فإنه من

أصل الحية يخرج أفعوان، وثمرته تكون ثعبانًا مسميًا طيارًا.

٣٠. وترعى أبقار المساكين، ويربض البائسون بالأمان، وأميت أصلك

بالجوع، فيقتل بقيتتك.

٣١. ولول أيها الباب. اصرخي أيتها المدينة. قد ذابَ جَمِيعُك يا فلسطين،

لأنه من الشمال يأتي دخانٌ، وليس شادُّ في جِيوشِه".

هذا الفصل الأخير من هذا الأصحاح يشتمل على نبوات خاصة بأرض فلسطين المتاخمة لمملكة يهوذا. وقد كانت فلسطين في أيام كتابة هذه النبوات في فرح ونصرة إذ أن الفلسطينيين كانوا قد كسروا آحاز الملك (٢ أي ٢٨ : ١٨).

وعندما سمعوا بموت ملك أشور إزداد فرحهم لأن أشور كان يهدد الفلسطينيين وقد تعرضت أرضهم لغزوات ملوك أشور مرارًا كثيرة.

هنا الوحي الإلهي يقول لفلسطين لا تفرحي بهذا النجاح المؤقت لأن فرح الأشرار لا يدوم. ولا سلام قال إلهي للأشرار.. فإن كان ملك أشور الذي مات هو حية فابنه الذي يملك بعده سيكون أفعونًا وثعبانًا سامًا طيارًا يفتك بأرض فلسطين فتكًا مرعبًا.

بينما شعب الله الذي كان في نظر الفلسطينيين مساكين وضعفاء وبائسين يكونون في سلام في مراع خضر وماء راحة وكأن التاريخ المقدس يتكرر عندما كان شعب الله يسكن في أرض جاسان قديمًا وكان الرب يميز بينهم وبين المصريين فيكون ظلام على كل الأرض أما أرض جاسان فكانت نورًا. وتكون أوباء وآفات في كل الأرض ولكن خير وسلام في أرض جاسان.

هكذا يقول النبي أن فلسطين ستقاسي من مجاعة مهلكة تقتل بالجوع البقية في أرض فلسطين، وأنها ستعرض لهجوم وحشي من ملك أشور الجديد يأتي عليها كالدخان بحرق كل ما هو أمامه فيصعد دخان البلاد التي أحرقتها فترتعب منه أبواب مدن فلسطين وتولول وتصرخ المدن صراخًا. بينما أبواب صهيون وأسوارها يقال عنها "الرب أحب أبواب صهيون" (مز ٨٧ : ٢). "الرب اختار صهيون. ورضيها مسكنًا له" (مز ١٣٢ : ١٣) على أسوارك أقمت حراسًا لا يسكتون كل النهار ولا كل الليل.

ففي داخل هذا الأمان والحفظ الإلهي ترعى أبقار المساكين ويربض البائسون بالأمان هذا هو ميراث عبيد الرب وبرهم من عنده.

٣٢. "فماذا يُجَابُ رُسُلُ الأمم؟ إن الرب أسس صهيون، وبها يحتمي  
بائسوسعبه".

بهذا السؤال وإجابته التي تشيع الفرح في نفوس أولاد الله اختتم إشعياء نبوات هذا  
الأصاح.

فقد ورد إلى أورشليم رسل كثيرون من كل الأمم، فبعضهم جاء يعرض مساعدته  
ويقدم معونته لأورشليم، وآخرون جاءوا يهددون ويتوعدون والبعض الآخر جاء يعرض  
صلحًا مع أورشليم.

بماذا يجاب كل هؤلاء؟؟

إنها إجابة واحدة للجميع "أن الرب أسس صهيون وبها يحتمي بائسوسعبه".  
+ أما الذين يفتكرون في أنفسهم أنهم بذراعهم وقوتهم يسندون صهيون ويصدون  
هجمات العدو عنها، فهذا الأمر مرفوض تمامًا لأن الرب الإله قائم في وسطها وهو  
الذي أسسها وهو الذي يدافع عنها، وهو قوتها. والخطر كل الخطر أن تتكل صهيون  
على ذراع البشر أو تلتجئ إلى معونتهم.

+ وأما الذين يهددون ويتوعدون فالإجابة على هؤلاء الرسل الأميين أيضًا  
هي ذات الكلمات "أن الرب أسس صهيون وبها يحتمي بائسوسعبه" فليعبر العدو  
صهيون ما شاء وليسنن لسانه ما شاء وليتجبر ويهجم عليها ما شاء ولكن الذي  
أسسها قائم في وسطها ويقول: "الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون"، "فقط قفوا وانظروا  
خلاص الرب"، ويقول أيضًا: "أحامي عن هذه المدينة من أجل اسمي ومن أجل داود  
عبدي"، "وأبواب الجحيم لن تقوى عليها"، "وكل لسان يقوم عليك في القضاء تحكمن  
عليه".

+ أما الرسل الذين جاءوا إلى أورشليم يعرضون صلحًا فماذا يجاب هؤلاء أيضًا  
إلا بذات الكلمات "الرب أسس أورشليم وبها يحتمي بائسوسعبه".

لأنه أي خلطة للبر مع الإثم؟ وأية شركة للنور مع الظلمة؟ وللمسيح مع بليعال؟  
ما أحوجنا إلى هذه الإجابة على رسل الأمم نضعها في أفواهنا كل يوم، عندما  
نتعرض لرسل العالم الذين يرسلهم بكل خديعة إلى الكنيسة يهدد مرة ويعرض معونته

مرة أخرى ويعرض صلحًا مرة ثالثة وهذه العبارة الموجزة  
تعلن صميم إيماننا بإلهنا أنه هو الذي أسسها إلى الأبد وهو الذي أحاطها بسياج  
نعمته وبها يجب أن يحتمي المساكين بالروح في عمق الحفظ الإلهي بين ذراعي  
الحيب.